

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله واصحابه اجمعين
ادارہ تعلیمات اسلام نے آسانی کے ساتھ تھوڑی مدت میں عربی زبان کی تعلیم کا
جو اسلوب اختیار کیا ہے خدا کا شکر ہے کہ وہ ملک میں روز بروز مقبول ہوتا جا رہا ہے، اس
سلسلہ کی پہلی کتاب ”عربی زبان کے دس سبق“ گھر گھر پھیل گئی ہے، بعد کی کتابوں کے بھی
متعدد ریڈیشن شائع ہو چکے ہیں، پیش نظر کتاب بھی آٹھویں بار شائع ہو رہی ہے۔ یہ
ترتیب اندروں کا دوسرا حصہ ہے جس طرح پہلا حصہ دس سبق کے الفاظ سے مرتب کیا گیا ہے
اسی طرح اس دوسرے حصہ میں قرآن مجید کی پہلی کتاب کے الفاظ سے مفید و مؤثر تاریخی اور
دینی مضامین مرتب کئے گئے ہیں۔ تاکہ ادبی استعداد کے ساتھ دینی روح بھی پیدا ہو۔

انہوں پر کہ اس کتاب کے مصنف مولیٰ علی احمد صنیائی ایک طویل علالت کے بعد اس جہان فانی
سے رخصت ہو گئے ہیں ابھی انکی عمر ۲۷-۲۸ سال سے زیادہ نہ تھی لیکن اس کم عمری میں انھوں نے غیر معمولی
قدیمیت حاصل کر لی تھی عربی زبان خصوصیت کے ساتھ انھیں غیر معمولی قدرت تھی، ہندستان اور پاکستان میں
شکل ہی سے چند اصحاب ایسے نکلیں گے جو انکی طرح بے تکلفی اور برہمگی کے ساتھ فصیح عربی لکھنے اور بولنے کا
ملکہ رکھتے ہوں یہ کتاب انکی قابلیت کی گواہ ہے۔ اہم عنوانات پر صحت و جامعیت کے ساتھ کچھ کھنڈیوں ہی
کیا کم دشوار ہے۔ لیکن جب اس کے ساتھ فلم پر یہ پابندی بھی ہو کہ الفاظ ایک مخصوص تعداد سے تجاوز
نہ ہوں اور ہر لفظ مختلف طریقوں سے کئی کئی بار استعمال ہو مگر اسکے باوجود طرز بیان میں نہ کہیں سبیدگی پیدا
ہو نہ عبارتیں فصاحت کے معیار سے گرنے پائے تو اندازہ کیجئے کہ مصنف کی ذمہ داریاں کتنی تک بڑھ
جائیں گی مرحوم نے یہ چیدہ راہ بڑی خوش سہولتی کے ساتھ طے کی ہو، اللہ تعالیٰ سے دعا ہے کہ وہ انکی
کوشش کو خشن قبول سے نوازے اور ان پر اپنی بیشمار رحمتیں نازل فرمائے۔

اللهم اغفر له وارحمه، وجعل الجنة مثواه

عبد السلام قدوائی ندوی

ادارہ تعلیمات اسلام کھنؤ



إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

إِنَّ النَّاسَ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَدِينُونَ بِأَدْيَانٍ
مُخْتَلِفَةٍ وَيَخْتَلِفُونَ فِي الْأَعْتِقَادِ اخْتِلَافًا عَظِيمًا
وَكُلُّ وَاحِدٍ يَدَّعِي أَنَّ دِينَهُ هُوَ الصَّحِيحُ دُونَ
سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لِأَهْلِ دِينِهِ
خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَيُحَاجُّونَ كَثِيرًا فِي الدِّينِ
وَيُخْتَصِمُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ اخْتِصَامًا شَدِيدًا وَكُلُّ
حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ .

كَذَلِكَ نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ نَدَّعِي أَنَّ دِينَنَا هُوَ
الصَّحِيحُ دُونَ سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَلَمْ يَكُنْ دِينٌ صَحِيحٌ
غَيْرُهُ قَطُّ ، وَلَا يَكُونُ أَبَدًا ، وَلَكِنْ هَلْ عِنْدَنَا

بُرْهَانٌ لِّمَا نَدَّعَى وَبَيِّنَةٌ عَلَى مَا نَقُولُ أَمْ تِلْكَ
أَمَّا نَبِيُّكَ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ إِلَّا بُرْهَانٌ وَنَقُولُ ذَلِكَ
وَنَعْتَقِدُ كَمَا يَعْتَقِدُ سَائِرُ النَّاسِ.

نَعَمْ هُنَاكَ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ
قَوْلِنَا وَصِدْقِ إِيحْتِقَادِنَا وَأَنَا أَعْتَقِدُ إِيحْتِقَادًا
وَنَبِيًّا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَبْغَعَ النَّظَرَ فِي التَّعَالِيمِ
الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ دُونِ عَمَلِيَّةِ الْإِيخْتَارِ دِينًا غَيْرَهُ
وَهَا أَنَا أَذْكُرُ طَرَفًا مِنْ خَصَائِصِ الْإِسْلَامِ وَمَزَآيَاهُ
لِيَتَبَيَّنَ فَضْلُهُ عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَبِهَا يَعْلَمُ
الْإِنْسَانُ عِلْمَ الْيَقِينِ، أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ
الْإِسْلَامُ رَوْنٌ يَتَّبِعُ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ
يُقْبَلَ مِنْهُ.

رَأَى، فَالْمَرْيَةُ الْأُولَى الَّتِي لِلْإِسْلَامِ وَتَسِرُ
لِدِينٍ آخَرَ أَنَّ تَعَالِيمَهُ مَحْفُوظَةٌ كُلَّمَا لَمْ يَطْغَوْا
إِلَيْهَا الْفَسَادُ مِنْ تَأْخِيَةِ وَلَا وَقَعَ فِيهَا تَغْيِيرٌ
أَصْلًا إِنَّ الْإِسْلَامَ آسَاسُهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ
الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَضَتْ عَلَى نَزْوِلِهِ أَيَّامٌ طَوِيلَةٌ وَأَعْوَامٌ كَثِيرَةٌ
وَوَقَعَتْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ حَوَادِثُ كَثِيرَةٌ حَتَّى
تَبَدَّلَتْ الْأَرْضُ وَتَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا كُلُّهَا آمَّا الْقُرْآنُ
فَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ لَمْ يَزِدْ فِيهِ لَفْظٌ
وَلَا نَقَصَ مِنْهُ حَرْفٌ وَلَا تَجِدُ بَيْنَ نُسَخَتَيْهِ
إِخْتِلَافًا وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِجْتَنَبُوا بِهِ إِعْتِنَاءً
كَامِلًا فَكَانَ فِي كُلِّ عَصْرِ عَدَدٌ غَيْرُ قَلِيلٍ يَحْفَظُونَهُ
وَلَا تَجِدُ الْآنَ قُرْيَةً مِنْ قُرَى الْمُسْلِمِينَ إِلَّا وَفِيهَا
مَنْ يَحْفَظُهُ وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ رِئَاسَةً لَنَا
الَّذِينَ كُنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ.

وَلَا رَيْبَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ فَلَيْسَ فِي
الدُّنْيَا كِتَابٌ يُوجَدُ فِيهِ هَذِهِ الْمُرَافِقَةُ وَالْكِتَابُ
الْآخَرُ الَّذِي يُقَالُ لَهَا إِذَا مَا مَرَّكَ مِنْ اللَّهِ
لَا يَتَحَقَّقُ صِحَّتُهَا بِالتَّارِيخِ وَبَيْنَ نُسَخَتَيْهَا إِخْتِلَافٌ
عَظِيمٌ حَتَّى لَا يُمَكِّنَ أَنَّ يُمَيِّزَ صَحِيحُهَا مِنْ
فَاسِدِهَا وَقَدْ تَحَقَّقَ بَعْدَ الْبَحْثِ وَالنَّظَرِ أَنَّ
أَهْلَهَا قَدْ خَلَطُوا فِيهَا أَشْيَاءَ لَمْ تَكُنْ فِيهَا

وَكَتَبْنَا طَرَفًا مِمَّا قُلْنَا فَلَمَّا بَيَّنَّنَا لِلنَّاسِ فَلْيَدْرِكُوا
اِسْتَبْهَتْ اَمْرَهَا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَاعْتَرَفَتْ بِذَلِكَ
الْعُلَمَاءُ مِنْ غَيْرِ الْمُسَائِلِينَ فَقَدْ كَتَبَ الْمُسْتَشْرِقُ
الشَّيْخُ مَرْوَلِيْمٌ مِيْمُوْرٌ فِي كِتَابِهِ حَيَاتِ مُحَمَّدٍ
وَالَّذِي اِنْتَهَتْ اِلَيْهِ مَعْرِفَتِي اَنَّهُ لَا يُوجَدُ
فِي الدُّنْيَا كِتَابٌ سَلِمَ مِنَ الْحَرْفِ وَالْغَلَطِ مَدَّةَ
ثَمَانِي عَشْرَ قُرْآنًا كَهَذَا الْكِتَابِ (الْقُرْآنُ)
اَلَا سَأَلَ الثَّانِي لِلْاِسْلَامِ الشُّنَّةُ وَهُوَ قَوْلُ
الرَّسُوْلِ وَفَعَلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُ
الصَّحَابَةِ وَافْعَالُهُمْ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لَقَدْ كَانَ
رَكُّدٌ فِي رَسُوْلِ اللهِ اُسُوَةٌ حَسَنَةٌ وَقَالَ قُلْ اِنْ
كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللهَ فَاتَّبِعُوْا فِي الصَّحَابَةِ كُلُّهُمْ
كَالْجُورِ يَا اَيُّهَا اِثْنَدِثُ اِهْتَدِ مِيْمُوْرٌ فَاَعْتَنَى
عُلَمَاءُ نَا بِهَذَا الْفَرْقِ اِعْتِنَاءً عَظِيْمًا حَتَّى اَنْهَضَ
اَلْحَاطُوْنَ فِي كِتَابِ الْحَدِيْثِ بِكُلِّ مَا قَالَ اَوْ
فَعَلَ نَبِيْنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ يَخْفَى
عَلَيْنَا شَيْءٌ مِنْ سِيَرَتِهِ وَشُئُوْنِ حَيَاتِهِ مَهْمَا كَانَ
مَاهِدًا كِيَاهِي

صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا حَتَّى إِنَّمَا نَعْرِفُ شُكْرَهُ الْبَيْعِيَّةَ
 أَمَّا غَيْرُهُ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَمُوسَى الْأَدْيَانِ فَلَا
 نَعْرِفُ مِنْ سِرِّ قَمِيهِ وَتَعَالَيْهِمْ إِلَّا شَرْهًا
 قَلِيلًا لَا يَرْوِي الْغَلِيلَ وَلَا يَشْفِي الْعَلِيلَ وَذَلِكَ
 يَدُلُّ عَلَى أَنَّ يَعْثَبُهُمْ كَانَتْ إِلَى أُمَّةٍ خَاصَّةٍ أَوْ
 إِلَى أَجَلٍ مُعْلُومٍ أَمَّا نَبِيِّنَا فَكَانَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ
 لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَدِينُهُ لَا يَخِرُّ الدَّهْرُ وَلَجَمِيعِ الْعَالَمِ
 قَلِيلًا لَكَ أَسْرَادُ اللَّهِ أَنْ يَحْفَظَهُ حِفْظًا
 تَامًا .

وَمِنْ إِعْتِنَاءِ الْعُلَمَاءِ بِالشُّنَّةِ أَنَّهُمْ أَحَاطُوا
 بِحُلُمَا بِأَحْوَالِ جَمِيعِ الرُّوَاةِ وَوَضَعُوا لَهَا أُصُولًا
 يُعَرِّفُ بِهَا الصَّحِيحَ مِنَ الْفَاسِدِ وَبِالْجَمَلَةِ كَمَا
 يَدْعَوْنَ بِمَا يَنْطَرِقُ الْفَسَادُ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ الشُّنَّةُ
 فِيهَا فَجَالٌ لَا دَنَى الرَّيْبِ لَا تَصِحُّ كَأَيْسَرَةٍ مِنْ
 كَوَائِنِ التَّارِيخِ أَبَدًا .

وَالْمَرْيُومَةُ الثَّانِيَةُ أَنَّ الْأَسْلَامَ دِينٌ كَامِلٌ
 مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَ الْيَوْمَ اكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
 الْإِسْلَامَ دِينًا، فَحَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ
 نَبِيِّهِ لَا نَحْتَاجُ بَعْدَ هُمَا فِي طَوْل حَيَاتِنَا إِلَى
 شَرِيعَةٍ أُخْرَى بَلِ الْإِسْلَامُ بَيِّنٌ لَنَا جَمِيعُ الْأَصُولِ
 الَّتِي تَكْفُلُ لَنَا الْفَلَاحَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالشَّرِيعَةُ
 الْإِسْلَامِيَّةُ تَهْدِيُنَا فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِنَا وَ
 مَصَالِحِنَا مِنْ مَهْدٍ نَا إِلَى حَيٍّ وَقَاتِنَا وَلَنْ يَجِدَ
 هَذِهِ الْمَرْيِئَةُ فِي دِينٍ آخَرَ.

وَكَذَلِكَ الْإِسْلَامُ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ مَصَالِحِ الدِّينِ
 وَالدُّنْيَا بَلِ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا وَلَا يَأْمُرُنَا بِالرَّهْبَانِيَّةِ
 بَلِ يَعِدُنَا الْفَلَاحَ فِي الدُّنْيَا إِذَا اتَّبَعْنَاهُ وَلَا يَجِدُ
 لِقَدَمِ الصَّاحِبَةِ وَبِرُفَيْهِمْ سَبَبًا غَيْرَ اتِّبَاعِ الْإِسْلَامِ
 أَمَّا سَائِرُ الْأَدْيَانِ فَتَعَالِيُمُهَا غَيْرُ وَافِيَةٍ
 بِحَوَائِجِ الْإِنْسَانِ وَأَتَقَهَا قَدْ جَعَلَتِ الدِّينَ
 وَالدُّنْيَا شَيْئَيْنِ مُتَعَالِيَيْنِ لَا عِلَاقَةَ بَيْنَهُمَا
 أَصْلًا وَتَعَلِيُمُهَا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ إِلَّا
 دَائِرَةُ الْبَلَاءِ وَالْمِحْنِ وَهِيَ شَرُّ كُلِّهَا فَيَنْبَغِي

لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَحْتَنِبَهَا وَيَنْقَطِعَ لِنَفْسِكَ فِعْدَبَ نَفْسَهُ
 وَيَحْرِمَ عَلَيْهَا مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنْ نَعِيمِهِ وَمِنْ
 الظَّاهِرِ أَنَّ هَذَا التَّعْلِيمَ لَا يُؤَارِقُ الْفِطْرَةَ
 إِلَّا نَسَانِيَّةً فَلَيْدُكَ لَا يَكَادُ يَفْعَلُ بِهِ أَحَدٌ أَمَّا
 الْإِسْلَامُ فَيَقُولُ (إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا) وَ
 ذَلِكَ يُشِيرُ إِلَى مَوَاقِفِهِمِ لِلْفِطْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ
 وَالْمَرْيَةِ الثَّالِثَةِ أَنَّ تَعَالِيَهُ سَهْلَةٌ سَائِجَةٌ
 يُمَكِّنُ الْعَمَلَ بِهَا لِكُلِّ إِنْسَانٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ
 إِلَى ذَلِكَ أَشَارَ تَعَالَى بِقَوْلِهِ "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا
 إِلَّا وُسْعَهَا" وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 رُبِعْتُ بِالنِّسْلَةِ الْخَنِيفَةِ السَّهْلَةِ الْبَيْضَاءِ وَقَالَ
 سِيرُوا عَلَى سَبِيلِ أَوْسَعِكُمْ

فَالْإِسْلَامُ لَا يُكَلِّفُنَا فَوْقَ قُوَّتِنَا وَلَا يُحْتَمِلُنَا
 مَا لَا طَاقَةَ لَنَا وَفِيهِ آوَا مِنْ خَاصَّةٍ لِكُلِّ
 حَالَةٍ مَثَلًا الصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَلَكِنَّ
 الدِّينَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُصَلِّيَ قَائِمًا يُصَلِّيَ قَاعِدًا وَ
 الْمَوْضُوءُ وَاجِبٌ لِلصَّلَاةِ وَلَكِنَّ الدِّينَ لَا يَقْدِرُ

أَنْ يَسْتَعْمِلَ الْمَاءَ لِمَرْحِلٍ أَوْ خَرِيٍّ أَوْ لَا يَجِدُ
 الْمَاءَ يَتَيَّمُهُ وَيَصِلُ وَإِذَا سَافَرَ قَصَرَ وَ
 مَلَئَ سَكْعَتَيْنِ مَكَانَ الْأَمْرِ يَغْدُو وَالصَّوْمُ وَاجِبٌ
 وَلَكِنْ يَحْزُرُنَا الْأَفْطَارُ فِي الشَّفْرِ وَكَذَلِكَ كَرُّ
 تَفَكُّرَاتٍ وَأَمْعَنِيهِ النَّظَرُ لَا يَجِدُ حَرَجًا فِيهِ
 تَعَالَيْهِ إِلَّا سَلَامٌ.

نَعَدُ قَدْ يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْحُدُودَ
 الشَّرْعِيَّةَ شَدِيدَةٌ ^{تَعْرِيفَاتُ} جِدًّا لَيْسَ فِيهَا سَاقَةٌ
 بِالْمُجْرِمِينَ وَلَكِنْ قَدْ تَحَقَّقَ بَعْدَ التَّجَرُّبَةِ أَنَّ
 الْمُجْتَمَعَ ^{سَائِلَاتُ} لَا يُنَظَّمُ وَلَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا
 بِهَا فَهَذِهِ ^{تَعْرِيفَاتُ} الْأَوَامِرُ وَإِنْ كَانَتْ شَدِيدَةً
 فِي الظَّاهِرِ لِكَلِّهَا أَنْفَعُ وَأَصْلَحُ لَنَا.

لَقَدْ تَقَدَّمَ الْعَقْلُ الْأَنْسَانِي فِي عَصْرِنَا
 وَشَاعَتِ الْعُلُومُ الْكَثِيرَةُ وَكَثُرَ الْعُقَلَاءُ
 فَاغْمَلُوا سَائِلَهُمْ فِي إِخْبَارِ نِظَامٍ يَضُمُّ
 نَعْدَلَ وَالْأَمْرَ بَيْنَ الْمُجْتَمَعِ ^{نَظَائِرُ} الْأَنْسَانِي فَيَجْزُوا
 عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا وَشَرَى أَنَّ السِّيَّاتِ

تَزِدُّ دَادُ وَالْفَوَاحِشُ تَشْتَعِبُ يَوْمًا فَيَوْمًا وَالنَّاسُ
 لَا يَتَخَفُونَ عَاقِبَتَهُ وَلَا يَرْجُونَ مَعَادًا
 لَقَدْ إِعْزَزَتْ عُلَمَاءُ آمِيهِ كَانَ أَنَّ الْخَيْرَ
 مُضِرٌّ بِالصِّحَةِ الْأَنْسَانِيَّةِ وَإِنَّهُ مِدْعَاةٌ لِلْأَرْثَرِ
 وَالْفَوَاحِشُ تَبْذُرُ الْجَهْلَ وَهُمْ لَيْسَتْ عَمَلُهُ إِسْتِعْمَالُهُ
 وَوَضَعُوا قَوَائِنَ كَثِيرَةً لَا تَحِلُّ ذَلِكَ بَلْ كَثُرَ
 إِسْتِعْمَالُهُ فِي بِلَادِهِمْ وَكَانَ لِكَالِ عَجْرِهِمْ
 فِي مَنَعَ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ وَالْفَوَاحِشِ فَذَرَى فِي
 بِلَادِهِ نَا آتَهُ إِذَا سَرَقَ إِنْسَانٌ يَغَاقِبُ فِي
 الشَّيْءِ إِلَى أَجَلٍ مَقْلُومٍ وَتَكُنْ هَلْ تَرَى هَذِهِ
 الْعُقُوبَةَ تَمْنَعُهُ عَنِ السَّرْقَةِ وَهَلْ يَمْتَنِعُ إِذَا
 عُوِثَ — كَلَّا بَلْ يَزِدُّ جَرَاءً عَلَى أَقْبَانِ
 السَّرْقَةِ ثَانِيَةً أَمَا فِي الْأَسْلَافِ فَإِذَا سَرَقَ
 إِنْسَانٌ مَرَّةً تُطْعَمَ يَدُهُ وَشَاعَ فِي النَّاسِ
 أَنَّ فَلَانًا سَرَقَ فَقُطِعَتْ يَدُهُ وَإِذَا سَرَقَ ثَانِيَةً
 قُطِعَتْ يَدُهُ الْأُخْرَى ثُمَّ لَا يَقْدِرُ عَلَى السَّرْقَةِ
 بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا فَيَسْتَلُ هَذِهِ الْحُدُودُ تَكُونُ

بِكَلَّا لِلْآخِرِينَ فَيَبْتَغُونَ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَلَا
يَقْرَبُونَهَا وَ مِثْلُ هَذِهِ الْحُجَّةُ وَلَا بُدَّ مِنْهَا
لِإِصْلَاحِ الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ فَقَدْ تَرَأَى فِي
عَصْرِنَا أَنَّ النَّاسَ يَقْتَرِفُونَ السَّيِّئَاتِ مِنْ
غَيْرِ حَيَاءٍ وَلَا خَوْفٍ وَكَوْكَانَتِ الشَّرِيعَةُ الْأَسْلَامِيَّةُ
نَافِذَةً كَمَا كَانَ لَهُمْ جُرْءَةٌ عَلَى إِثْرَاتِ
السَّيِّئَاتِ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا •
وَكَيفَ يُسَكِّنُ أَنْ تَكُونَ شَرِيعَةٌ وَضَعَهَا
الْعَقْلُ الْإِنْسَانِيُّ كَالشَّرِيعَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي تَأْيِيدِهَا
وَاللَّهُ يُبْصِرُ مَا لَا يُبْصِرُهُ النَّاسُ وَيَعْلَمُ مَا لَا
يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ •

ر، وَالْمَرْيَةِ الرَّابِعَةُ أَنَّ الْأِسْلَامَ يَدْعُو
إِلَى اخْوَةِ عَالَمِيَّةٍ وَمَسَاوَاةٍ كَامِلَةٍ بَيْنَ النَّاسِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ" فَلَا فَضْلَ فِي
الْإِسْلَامِ يَغْنِي عَلَى فَقِيرٍ وَلَا لِشَرِيفٍ
عَلَى وَضِيعٍ بَلْ لَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَى آخَرٍ إِلَّا

بِالتَّقْوَىٰ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَقَالَ تَعَالَىٰ إِنَّ أَوْلَىٰكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ بِاتِّقَاكُمْ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ إِلَّا
بِالتَّقْوَىٰ". كَانَ الْكُفَّارُ مِنْ قُرَيْشٍ يَسْتَحْرِقُونَ مِنْ
فُقَرَاءِ الْمَوَدِّينَ وَيَسْتَمِيرُونَ بِهِمْ وَطَلَبُوا
مَرْثَةً مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتِ
يَطْرُدُهُمْ مِنْ عَدِيرِهِ حَتَّىٰ يَجْلِسُوا عِنْدَهُ وَ
يَسْتَمِيعُوا لِكَلَامِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ "وَلَا يَطْرُدُ
الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ".

كَانَ يَلَالُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ عَبْدًا حَبِشِيًّا
وَلَكِنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ لَمْ يَكْرَهُ أَبَدًا أَحَدًا مِنْ أَشْرَابِ
قُرَيْشٍ وَرَدَّ وَسَلَّطَهُمْ أَنْ يَرْوُجُوهُ مِنْ بَنَاتِهِمْ
وَكَانَ الصَّخَّابَةُ كُلُّهُمْ يَكْرُمُونَهُ وَيُعْظِمُونَهُ وَ
كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ إِذَا خَاطَبَهُ
يَقُولُ لَهُ سَيِّدِي. وَكَانَ يُنَبِّئُ عَلَيْهِ خَيْرًا.
وَكَانَ زَيْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَبْدًا لِحَدِيدَةَ
فَزَوَّجَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَتَهُ

عَنْتِهِ رَيْنَبَ وَأَمَّا ذَلِكَ كَيْفَ فِي تَارِيخِ
الْإِسْلَامِ يُظْهِرُ مِنْهَا أَنَّ لَا قَضِيئَةَ فِي الْإِسْلَامِ
لِلنَّسَبِ وَلَا لِلْمَالِ وَلِذَا لَيْتَ شَرُونَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ
إِذَا جُمِعُوا لِلصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ يَقُومُونَ فِي
صَفٍّ وَاحِدٍ آيَتًا وَصَلُّوا وَلَا يُقَدِّمُ أَحَدٌ
لِمَالِهِ أَوْ لِنَسَبِهِ وَمَنْصِبِهِ

لَعَمْرُكَ لَا شَكَّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي عَصْرِ نَابِعَظْمُونَ
النَّسَبَ وَالْمَالَ وَلَكِنْ مَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا
غَيْرَهُمْ فَأَتَّبَعُوا عَنِ الْعَالِيَةِ إِلَّا سَلَامِيَّةً وَ
نَبَذُواهَا وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ وَالْإِسْلَامَ بَرِيءٌ مِنْ ذَلِكَ -
هَذِهِ بَعْضُ مَوَاقِئِ الْإِسْلَامِ وَخَصَائِصِهِ الَّتِي

لَيْسَتْ لِبَنِي آخَرَ وَقَدْ قَارَنَ بِجُورِ بَرْنَادِ شَا
أَدِيْبٍ إِنْكَارًا الشَّهِيرُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَسَائِرِ
الْأَدْيَانِ فَقَالَ عَمَّا سِنِ الْأَدْيَانِ نُوْجِدُ فِي
الْإِسْلَامِ وَخَمَاسِينَ الْإِسْلَامِ لَا نُوْجِدُ فِي
دِينٍ وَلَهُ مِثَّةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى الْأَنْسَانِيَّةِ فَقَدْ
أَضَاءَ بِشُورِهِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَتْ مُظْلِمَةً مِنْ قَبْلُ

وَلَا جُلْ هَذِهِ الْمَرْأَا وَالْخَصَائِصِ انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ
بِسُرْعَةٍ مَدَامَشَةٍ لَا تَطِيرُ لَهَا فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ
تَاغَرَتْ بِذَلِكَ الْعُلَمَاءُ الْمُتَصِفُونَ مِنْ غَيْرِ
السُّلَيْمَانِ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَدِينُ بِالْإِسْلَامِ
وَلَا تَسْتَبِيدُ بِهِ دِينًا غَيْرَهُ وَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا إِذْ هَذَا لِلْإِسْلَامِ فَلَهُ الْحَمْدُ أَثَمًا
وَأَخِيرًا .

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ عَمِيٌّ عَنِ الْحَقِيقَةِ لَا
يُبْصِرُونَ بِهَا وَقُلُوبُهُمْ غُلْفٌ .
” وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ
سَفِهَ نَفْسَهُ “

رَأْفَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ تَبَيَّنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْفَةً وَفَارِحِينَ
لَيْنَ الْعَرَبِيَّةِ مُتَوَاضِعًا لِلَّهِ قَدْ أُشْرِبَ فِي
قَلْبِهِ خَشْيَةُ اللَّهِ فَلَا يَتَكَبَّرُ وَلَا يَفْضُبُ أَبَدًا
وَكَانَ دَائِمًا يَأْخُذُ بِالْعَفْوِ وَالرِّفْقِ مَا ضَرَبَ يَدَهُ

إِنَّمَا تَارِقٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَسْتَمِ
أَحَدًا | طَوْلَ حَيَاتِهِ تَتَفَجَّرُ مِنْ قَلْبِهِ يَتَابِعُ
الرَّحْمَتِ وَاللُّطْفِ يُخَالِطُ النَّاسَ كَأَنَّهُ أَحَدُهُمْ
بَلْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ تَوَاضَعًا لِلَّهِ

قَالَ أَشْرَقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي
أَبِي قَطُّ وَلَا قَالَ لِي شَيْءٌ فَعَلْتُهُ لِمَ فَعَلْتُهُ ؟
كَانَ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّافَةِ تَكَانُ
يَقُولُ ارْحَمُوا رُحَمَاءَكُمْ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُهُ
وَمَنْ لَا يَغْفِرُ وَلَا يُغْفَرُ لَهُ

كَانَ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُودُ
الْمَسَاكِينَ وَيُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَيُحِبُّ دَعْوَةَ الْعَبْدِ
وَقَدْ آوَى أُمَّتَهُ بِالْفُقَرَاءِ وَالْيَتَامَى وَفِيهِمْ لَهُمْ
حَقُّو قَاطِبَةً فِي شَرِّ عَيْتِهِ وَلَمْ تَكُنْ رَحْمَتُهُ هَذِهِ
خَاصَّةً بِالْمُسْلِمِينَ بَلْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
وَهَذَا هُوَ لَقَبُهُ فَكَانَ رَحِيمًا بِخَلْقِهِ اللَّهُ كُلُّهَا
كَانَ يَرْحَمُ أَعْدَاءَهُ الدِّينِ يُؤْذِي وَنَهُ وَيُجَاوِلُونَ
يُحِبُّونَهُ

مَلَكُهُ فَمَكَدَ إِذَا هُ الْكُفَّارُ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى ضَيَّقُوا عَلَيْهِ
الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِ لَيْكِنَهُ كَمْ يَدْعُ عَلَيْهِمْ وَلَا قَالَ
لَهُمْ تَكَلِّمَةُ سُوءٍ بَلْ كَانَ دَائِمًا يَدْعُو اللَّهَ أَنْ
يَهْدِيَهُمْ لِلْحَقِّ وَلَكِنَّا دَخَلَ مَلَكُهُ فَأَتَاهَا طَائِفًا
رَأْسَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ وَأَخَذَهُ فِي أَهْلِهَا بِالْعَفْوِ وَالصِّفْرِ
وَحَفِظَ جَنَاحَ الْوَحْشَةِ وَاللَّيْلِ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ
مِنْ أَكْبَرِ أَعْدَائِهِ يَسْعَى لِيَلَا وَنَهَارًا فِي إِيْذَاهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنَّهُ آتَى عَدَاوَتَهُ كَانَ
لَمْ يَكُنْ تَنِي نَعَفًا عَنْهُ وَصَفَحَ بَلْ زَادَ فِي شَرِّهِ
وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِ وَقَالَ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ
كَانَ أَمِينًا وَبِهِدْنِهِ الْمُعَامَلَةُ مَحْضٌ قُلُوبًا أَعْدَائِهِ
كَانَ دَائِمًا يُحِبُّ الْإِمَامَ وَالسَّلَامَ يُسَالِمُ أَعْدَاءَهُ
إِذَا رَأَى مِنْهُمْ مَيْلًا إِلَيْهِ وَيَكُونُ الْقَتْلُ وَالْفَسَادُ
فِي الْأَرْضِ وَكَانَ تَبِثْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَرِيقَ الْقَلْبِ جِدًّا يَرِقُّ قَلْبُهُ لِكُلِّ مَظْلُومٍ وَ
ضَعِيفٍ قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ سَرَحِي اللَّهُ عَنْهُ "كُنْتُ
أَضْرِبُ غُلَامًا بِالسَّوِطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي

إِعْلَمُ أَبَا مَسْعُودٍ قَلِمُ أَفْهِمِ الصَّوْتِ مِنَ الْغَضَبِ
 قَلِمًا دَامِيَّتِي إِذَا هُوَ سِرَّ سَوَّلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ إِعْلَمُ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ
 أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغَلَامِ فَسَقَطَ السَّوْطُ
 مِنْ يَدَيْهِ مِنْ هَيْبَتِهِ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ يَفِيئَانَ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا
 طَيْرًا وَهُمْ يَدْرِيهِمْ ^{بِهِ} وَقَدْ حَعَلُوا إِلَهًا بِهِ الطَّيْرُ
 كُلُّ حَاطِطَةٍ مِنْ لَيْلِهِمْ قَلِمًا سَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا
 فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَنْ فَعَلَ هَذَا لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ
 هَذَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ
 مَنْ اخْتَذَ نَسِيئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا.
 وَ بِالْجُمْلَةِ كَانَ يَسِيئًا رَحْمَةً ^{قَالَهُ} لِلْعَالَمِينَ كَمَا قَالَ
 اللَّهُ فِيهِ "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ".

مِنْ أَخِي إِلَى أَخِي

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
 أَنَا بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ تَمَامًا وَارْجُو أَنَّ تَكُونُ

أَنْتِ أَيْضًا بِغَايَةِ الصَّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ وَبَعْدُ فَأَخْبِرُكُمْ
 بِكُلِّ آسِفٍ وَحُزْنٍ أَنَّ حَضْرَةَ وَالِدَتِي قَدْ اخْتَرَتْ
 صِحَّتَهَا لِلْغَايَةِ أَخَذَتْهَا الْحُمَّى مِنْذُ أُسْبُوعٍ
 وَلَا يَزَالُ شَيْءٌ مِنَ الشَّعَالِ وَالْكَسُورِ يَحُودُهَا
 كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْمَنْزِلِ
 فَيَجِبُ بَعْضُهَا وَيُعِيرُ الدَّوَاءَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ
 وَلَكِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَا يَأْتِي بِفَائِدَةٍ الضَّعْفُ
 يَنْبَغِي شَيْئًا فَشَيْئًا وَالْبَدَنُ يَنْجِفُ يَوْمًا
 فَيَوْمًا وَهِيَ تُقَالِسِي مِنَ الْآلَمِ مَا تُقَالِسِي
 فَأَدْعُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَفِيقَهَا شِفَاءً عَاجِلًا
 وَيُفْرِجَ عَنْهَا شِدَّةَ الْآلَمِ وَفَدَّ أَسْرَئِلَ
 الْبَرِّيَّةِ إِلَى حَضْرَةِ الْوَالِدِ لِيَجِيءَ حَازِلًا وَآسِئًا
 أَنْ تَطْلُبَ الْإِجَارَةَ أَيْضًا لَا سُبُوحٍ فَإِنَّ الْوَالِدَةَ
 شَدِيدُ كُرْمِكَ كَثِيرًا فِي مَرْضِهَا وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَا
 يَجِبُ عَلَيْنَا مِنْ خِدْمَتِهَا

وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ

الْخِلَافَةُ الرَّاشِدَةُ

عَصْرُ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ عَصْرٌ دَهَبِيٌّ فِي
تَارِيخِهِ أَوْ سَلَامٌ بَلْ لَا تَظُنُّوْهُ فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ
كَلِمٌ وَلَمْ يَأْتِ عَلَى الْإِنْسَانِ عَصْرٌ ^{رِوَايَاتُ} أَجْمَعٌ مِنْهُ
لِلْعَدْلِ وَالْأَمْنِ وَصَلَاحِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِنْ غُرَّتْ
بِذَلِكَ الْمُؤَرِّخُونَ مِنَ الْأَعْدَاءِ.

كَانَ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ أَمِينِينَ مُطِيعِينَ لَا يَطْمَعُ
الْقَوِيُّ أَنْ يَظْلِمَ أَخَاهُ الضَّعِيفَ وَلَا يَخَافُ
الضَّعِيفُ أَنْ يُظْلَمَ لَا جُلَّ ضَعْفِهِ وَلَا يَنَالُ حَقُّهُ
مِنَ الْقَوِيِّ - لَمْ يَكُنِ الْخَلِيفَةُ عِنْدَهُمْ مَلِكًا
لِيَسُوْسَهُمْ بِمَا شَاءَ وَيَحْكُمَهُمْ بِرَأْيِهِ فَيُضْطَرُّهُمْ
إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ.

وَإِنَّمَا كَانُوا يُبَايِعُونَهُ عَلَى الْعَمَلِ بِكِتَابِ
اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ لَمَّا بُوِيعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ بِالْخِلَافَةِ خُطِبَ فَقَالَ ^{بِهِ} أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِذَا عَصَيْتُمْ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ

فَكَانَتِ الرَّعِيَّةُ فِي سَرَاخَةٍ تَامَّةٍ لَا تَشْكُوا ظُلْمًا
وَلَا عُدْوَانًا وَالنَّاسُ آخِرَادًا وَهُمْ فِي الْعَدْلِ وَالْعِلْمِ
سَوَاءٌ لَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَى الْآخَرِ إِلَّا بِالتَّقْوَى
وَكَانَ النَّاسُ إِذَا سَأَوْا أَنَّ الْخَلِيفَةَ أَخْطَأَ فِي
شَيْءٍ يُتَبَوَّسُ بِهِ عَلَى ذَلِكَ لَا تَمْنَعُهُمُ الْهَيْبَةُ
عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ وَكَانَ الْخُلَفَاءُ يُعْبَتُونَ ذَلِكَ وَ
يُسْتَوُونَ عَلَيْهِ، مَرَّةً أَرَادَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنْ يَجْعَلَ لِلشَّهْرِ حَدًّا لَا يَتَجَاوَزُهُ النَّاسُ
فَذَكَرَ ذَلِكَ فِي خُطْبَتِهِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ
كَيْفَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ أَمِينُوا حَذَرُونَ
مِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ " أَصَابَتْ امْرَأَةٌ وَأَخْطَأَ عُمَرُ ".

وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَطْلُبُ مِنَ النَّاسِ
أَنْ يُبَلِّغُوهُ نَصَائِحَهُمْ وَيُبَيِّنُوا لَهُ وَجْهَ الْحَقِّ وَ
كَانَ لَا يُلِيَّ عَلَى سَأَلِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَجْهَ الْحَقِّ،
كَانَ الْخُلَفَاءُ يَتَشَوَّوْنَ اللَّهُ فِي عِبَادِهِ وَ
يَعْتَقِدُونَ أَنََّّهُمْ يُدْعَوْنَ عَنْ مُعَامَلَتِهِمْ لِلرَّعِيَّةِ

تَكُونُوا دَائِمًا يَحْكُمُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَحَسَمَ
 رَسُولُهُ وَيَتَحَاشُونَ أَنْ يُعْصُوا عَنْ الْحَقِّ
 فَتُؤْخَذَ هُمْ بِاللَّهِ وَيَبُوءُوا بِفَضْلِهِ وَيَتَّقُونَ
 أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُمْ فِيهِ
 حَقٌّ فَكَانُوا يَعْشُونَ كَعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ
 كَانُوا أَكْثَرَهُمْ تَوَاضُعًا لِلَّهِ وَأَضْيَقَ مَعِيشَةً
 مِنْهُمْ فِي الطَّعَامِ وَالْكِسْوَةِ وَفِي سَائِرِ الْحَوَائِجِ
 يُحْسِنُ أَنْ أَذْكَرَ شَيْئًا مِنْ سِيرَتِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ
 عَصْرُ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ يَبْتَدِئُ مِنْ خِلَافَةِ
 أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . لَمَّا تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْتَمَعَ الصَّحَابَةُ مِنْ الْأَنْصَارِ وَ
 الْمُهَاجِرِينَ فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ وَجَرَى بَيْنَهُمْ
 كَلَامٌ طَوِيلٌ وَبَعْدَ حَوَائِجٍ وَتَحَاجُّةٍ طَوِيلَةٍ
 اسْتَخْبَرُوا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

كَانَ سَيِّدُنَا مُصَاحِبًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَبْلَ النَّبُوءَةِ وَبَطَانَتَهُ وَلَمَّا إِصْطَفَاهُ اللَّهُ
 لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَاخْتَصَّ بِنُبُوءَتِهِ وَدَعَا النَّاسَ

إِلَى الْإِسْلَامِ كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ دَعْوَتَهُ
وَصَدَّقَهُ، كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَجَرَّ قَبْلَ
خِلَافَتِهِ وَكَانَ صَاحِبَ بَسَائِرِ وَأَمْوَالٍ فَكَانَ يُنْفِقُهُ
فِي سَبِيلِ الْغَيْرِ وَيُعِينُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ وَكَانَ
لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَلَمَّا هَاجَرَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ أَبُو بَكْرٍ
مَعَهُ وَكَانَ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ وَشَهِدَ بَعْدَ
الْهِجْرَةِ جَمِيعَ الْمَشَاهِدِ الْأَسْلَامِيَّةِ كَمَا يَتَخَلَّفُ
عَنْ وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَكَانَ صَاحِبَ الرَّأْيَةِ فِي
عَزْوَةِ تَبُوكَ وَأَمْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى الْحَجِّ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ
مَنَاسِكَهُمْ وَلَمَّا مَرَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَهُ أَنْ
يَقُومَ مَقَامَهُ وَيُصَلِّيَ فِي النَّاسِ

كَانَ فِي خِلَافَتِهِ مُتَعَالِسِيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْدِلُ عَنْهَا شَيْئًا وَلَا يُحِبُّ أَنْ
يُنْسَخَ مِنْ سُنَّتِهِ شَيْئًا وَكَانَ أَكْثَرَ مَا يَسْتَشِيرُ
عُمَرَ فِي أُمُورِ خِلَافَتِهِ فَلَمَّا حَضَرَ الْمَوْتَ

إِسْتَخْلَفَ عُمَرَ بَعْدَ إِنْ إِسْتِشَارَ الصَّعَابَةَ وَعَلِمَ
بِتَأْيِيدِهِمْ لَهُ؛

وَهُوَ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
لَمْ يَكُنْ يُصَدِّقُ النَّبِيَّ آوَدًا وَلَا وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ
يَتَأَلَوْنَ مِنْهُ آذَى شَدِيدًا كَلِمًا تَفْرَحُ اللَّهُ قَلْبُهُ
بِالْإِسْلَامِ وَآرَادَ أَنْ يُؤْمِنَ ذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ وَكَانَ
الْمُسْلِمُونَ يُخْتَفِينَ هُنَاكَ فَأَعْلَنَ إِيمَانَهُ فَأَسْتَبَشَرَ
الْمُسْلِمُونَ وَكَانَتْ لَهُمْ بِهِ قُوَّةٌ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى
الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَأَعْلَنَ لِقُرَيْشٍ إِيمَانَهُ وَلَمَّا كَانَتْ
الْهِجْرَةُ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يُخْفُونَ هِجْرَتَهُمْ لِيَسْأَلَ
يَمْنَعَهُمْ أَهْلُهُمْ آذَى يُصِيبُهُمْ آذَى مِنَ الْكُفَّارِ
أَمَّا عُمَرُ فَأَعْلَنَ أَنَّهُ مُهَاجِرٌ وَقَالَ "مَنْ آوَدَ
أَنْ تَشِيْكَلَهُ أُمُّهُ فَلْيَلْقِنِي وَرَاءَ هَذَا الْوَادِي
ثُمَّ خَرَجَ مُهَاجِرًا فَلَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ فَكَانَ إِسْلَامُهُ
فَتْحًا وَهِجْرَتُهُ نَصْرًا؛

شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جَمِيعِ الْمَشَاهِدِ وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُشِيرُ عَلَيْهِ فَيُنْزِلُ
الْقُرْآنَ مُوَافِقًا لِمَا آشَارَ وَذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ
فَضَائِلِهِ ؛

كَانَ سَيِّدًا نَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحِبًّا لِزَعِيَّتِهِ
مُشْفِقًا عَلَيْهِمْ يُحِبُّ مَا يَنْفَعُهُمْ وَيَكْرَهُ مَا
يَضُرُّهُمْ وَكَانَ يَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ لَيْلًا لِيَعْلَمَ
أَحْوَالَ النَّاسِ وَحَوَاجَتَهُمْ وَكَانَ شَدِيدَ الْمِيلِ
إِلَى الشُّورَى وَيَقُولُ لَا خَيْرَ فِي أَمْرِ أَبِي مَرْثَدَةَ ^{بِغَيْبِ}
غَيْرِ شُورَى وَكَانَ شَدِيدًا التَّحَرُّرِ عَنْ أَمْوَالِ
الْمُسْلِمِينَ فَكَانَ يَتَعَاشَى أَنْ يَنْتَفِعَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ
بَيْتِهِ وَعَشِيرَتِهِ بِشَيْءٍ لَيْسَ لَهُ فِيهِ حَقٌّ وَكَانَ
يُشَدِّدُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَعَشِيرَتِهِ فَإِذَا تَهَيَّأَ
النَّاسُ عَنْ شَيْءٍ جَمَعَ أَهْلَهُ وَعَشِيرَتَهُ وَقَالَ
لَهُمْ إِنِّي نَهَيْتُ النَّاسَ عَنْ كَذَا وَكَذَا وَإِنْ
النَّاسَ يَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ نَظَرَ الطَّيْرِ إِلَى الْمَخِ
ذَاتِ سِمٍ بِاللهِ لَا آجِدُ أَحَدًا مِنْكُمْ فَعَلَهُ إِلَّا
أَسْفَفَتْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ ؛

وَالْجُمْلَةَ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَرَجًا قَدْ
 أَشْرَبَ فِي قَلْبِهِ حُبُّ الْأَيْمَانِ فَرَّقَ اللَّهُ بِهِ
 بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَلِذَا لِكَ يُسَمَّى "الْفَارُوقُ" وَ
 لَا شَكَّ أَنَّ مَوْتَهُ ثَلَمَ الْأَسْلَامَ ثَلَاثَةً لَا تَرْقُ
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

وَالْخَلِيفَةُ الثَّالِثُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَوُلِدَ فِي
 السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْمِيلَادِ النَّبَوِيِّ وَتَوَعَّرَ عَلَى
 الْأَخْلَاقِ، الْكَرِيمَةِ وَالسَّيِّئَةِ الْحَسَنَةِ مِنْ
 الْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ وَكَانَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ
 فِي الْأَسْلَامِ أَسْلَمَ عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ وَذَوَّجَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِنْتَهُ ذَكِّيَّةَ وَلَمَّا اشْتَدَّ إِيْدَاءُ الْمُشْرِكِينَ
 هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ
 هِجْرَةِ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا أُذِنَ لِلْمُسْلِمِينَ
 بِالْهَاجِرَةِ هَاجَرَ إِلَيْهَا وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
 جَمِيعَ الشَّهَادَاتِ غَيْرَ بَدْرٍ لِأَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ خَلَفَهُ لِيَتَمَرِّضَ ابْنَتَهُ سُرَيْيَةَ وَأَعْطَاهُ

مِنْ غَنَائِمِ بَدْرٍ وَقَالَ لَكَ أَجْرُ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ
بَدْرًا وَلَمَّا تُوَفِّيَتْ وَثِقَتُهُ وَرَوَّجَهُ بِنْتُهُ
الثَّانِيَةَ أَمْ كُثْرُومَ وَكَانَ يَقُولُ كُذَّابَةٌ عِنْدِي
ثَالِثَةً لَمْ وَجَّهًا عُثْمَانُ :

وَكَانَ سَيِّدُ نَاصِرِي اللَّهِ عَنْهُ . سَفِيْرًا بَيْنَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ
فِي عُمَرَةِ الْحَدَيْيَةِ وَلَمَّا شَاعَ غَدْرُهُمْ بِهِ
بَايَعَ النَّبِيُّ أَصْحَابَهُ وَقَالَ بِيَدِيهِ الْمِيْمَتِي هَلِكُ
يَدُ عُثْمَانَ فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِيهِ الْيُسْرَى وَيُقَالُ
لِهَذِهِ الْبَيْعَةِ "بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ" وَقَدْ آنَفَقَ
كَثِيرًا مِنْ مَالِهِ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ إِلَى تَبُوكَ
وَكَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ فَقَدْ كَانَ لَهُ عَدَدٌ عَظِيمٌ
مِنَ الْغَنَمِ وَالْإِبِلِ قَبْلَ خِلَافَتِهِ وَاشْتَرَى
بِئْرَ رُومَةَ بِمَالِهِ ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ
وَبَشَّرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْجَنَّةِ وَكَانَ كَاتِبَ
الْوَحْيِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَلَمَّا تَوَفَّى عُمَرُ اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْعَدَدُ الْأَكْبَرُ
 مِنْ أَصْحَابِ الشُّرَى قَبَا يَعُوَّةَ بِالْخِلَافَةِ وَ
 كَانَ آلِيْنِ الْخُلَفَاءِ عَرِيبَةً لَا يُشَدُّ عَلَى أَحَدٍ
 يَكْلَا يَكُونُ أَوَّلَ مَنْ سَبَلَ السَّيْفَ عَلَى
 الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَمَرَهُ هَكَذَا وَحِلْمُهُ ذَلِكَ دَعَا النَّاسَ إِلَى
 مُخَالَفَةِ أُمُورِهِ وَتَجَمَّعَ أَهْدَاءُ الْأَسْلَامِ فِي
 غَايَتِهِمْ فَتَاءُ وَاعْلَبَهُ وَقَتْلُوهُ:

وَالْخَلِيفَةُ الرَّابِعُ سَيِّدُ نَاعِلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَلِدَ قَبْلَ
 الْهِجْرَةِ بِأَحَدِي وَعِشْرَيْنَ سَنَةً وَلَمَّا بُعِثَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَابَ دَعْوَتَهُ
 وَإِنْ كَانَ إِذْ ذَلِكَ فِي الثَّاسِعِ
 مِنْ عُمُرِهِ:

وَكَانَ لَهُ شَرُفٌ عَظِيمٌ بِأَنَّهُ بَاتَ عَلَى
 سَرِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً
 نَهَجَتْهُ وَكَانَ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَسَلَّمَ تَرْوِجَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنْتَهُ قَاطِمَةً بَعْدَ
 الْهَجْرَةِ شَهِيدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ جَمِيعَ الْمَشَاهِدِ غَيْرَ تَبْؤُكٍ فَإِنَّ
 الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ
 عَلَى أَهْلِهِ

وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ فِي عَضِيرَةٍ قَدْ أُبْلِيَ
 بِلَاءٌ حَسَنًا فِي جَمِيعِ الْغُرُوبَاتِ وَكَانَ لَهُ حَظٌّ
 وَافِرٌ فِي الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ كَمَا كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ كَثِيرًا مَا يَسْتَشِيرُهُ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ
 وَالْكَلَامِ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَجْوَدِ الْكَلَامِ
 فِي الْعَرَبِيَّةِ .

اُسْتُخْبِتَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ وَبَقِيَتْ خِلَافَتُهُ
 أَرْبَعَ سِنِينَ وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَانْقَضَى هَذَا
 الزَّمَانُ كُلُّهُ فِي الْحُرُوبِ وَقَتْلَةِ ابْنِ مُلْجَمٍ
 الْخَارِجِيِّ حِينَ خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ .

هُؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ
 قَدْ قَضَوْا حَيَاتَهُمْ بِالْعِفَافِ وَالتَّقْوَى يُرِيدُونَ

بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَرِضْوَانَهُ فَأَجَاذَهُمُ اللَّهُ
بِحُسْنِ الدُّنْيَا وَبَشَّرَهُمُ بِالْجَنَّةِ وَ
خَسَّنِ الْمُسْتُوبَةَ فِي الْآخِرَةِ.

انْقَضَى عَصْرُ الْخَلَاءِ فِي الرَّاشِدَةِ بَعْدَ مَلِكِ
ثَلَاثِينَ سَنَةً وَكَانَ بَقِيَّةُ النَّاسِ الْمَحْمُودَةِ
إِلَى مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ وَلَوْلَا هَذَا الْعَصْرُ فِي النَّاسِ لَمَجَّ
فَمَا عَلِمَ النَّاسُ الْجَنَسُورِيَّةَ وَلَا ذَاتُهَا وَلَا وَتَهَا؟

مِمَّا يُنْسَبُ إِلَى عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ آعَازَ ^{بَيْنَا} قُتْلُهُ حَاسِنٌ
غَيْرُهُ وَإِذَا أَذْبَرْتَ عَنْهُ سَبَبَتُهُ حَاسِنٌ ^{بَيْنَا} نَفْسُهُ
أَلْفِئْتُهُ إِذَا أَقْبَلْتُ ^{بَيْنَا} شَبَّهْتُ وَإِذَا أَذْبَرْتُ ^{بَيْنَا}
بُيِّنْتُ

مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا
بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ
أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرُ دُنْيَاكَ وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ
وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ فَأَعِلْ الْخَيْرَ

خَيْرٌ مِنْهُ وَفَاعِلُ الشَّرِّ هَرُ مِنْهُ؛
 لَا غِنَى كَالْعَقْلِ وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ وَلَا يَتَاكَ
 كَالْهَدْيِ وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُتَشَاوِرَةِ، يَا بَرُّ
 إِذَا سَأَيْتَ سَأَلْتُكَ مُسْتَعِينًا بِتَابِعِ عِلْمِكَ، إِذَا
 دَأَيْتَ تَعَصِيَهُ فَاحْذَرِ، تَوَلَّى عَلَى يَقِينٍ خَيْرُ
 مِنْ صَلَوةٍ فِي شَيْءٍ، مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا
 فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُسْتَقْنَى
 لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ

أَمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ

كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ هُوَ عَشَاءُ
 امْرَأَةً وَبِكُلِّ مِنْهُنَّ فَضَائِلٌ خَاصَّةٌ وَوَعْدٌ كَرِيمٌ
 عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ الْإِخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَالْجَيِّدَةِ
 السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةِ فَقَدْ طَهَّرَهُنَّ اللَّهُ وَأَذْهَبَ
 عَنْهُنَّ الرَّجَسَ وَهَذَا أَنَا أَكْرَمُ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ
 وَإِخْلَاقِي

السَّيِّدُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَتْ تُلَقَّبُ قَبْلَ الْبُعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ بِالطَّاهِرَةِ
وَكَانَ أَبُو هَامِشًا عَنْ قَبِيلَتِهِ تَزَوَّجَهَا أَبُو لَاحٍ
أَبُو هَالَةَ بْنُ ذُرَّارَةَ الشَّيْمِيِّ وَلَمَّا مَاتَ تَزَوَّجَهَا
عَلِيٌّ بْنُ عَائِدِ بْنِ الْمُخَزُومِيِّ فَمَاتَ أَيْضًا.

وَكَانَ لَهَا مَالٌ كَثِيرٌ فَكَانَتْ تُزِيلُ بَيْعَهَا
لِلْبَيْعِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَرِفَ
بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ فَأَمَرَ سَلْتَ إِلَيْهِ أَنْ تَذْهَبَ
بِهَا إِلَى الشَّامِ وَهِيَ تُضَاعِفُ لَهُ فِي الْأَجْرِ
فَقِيلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَذَهَبَ بِهَا وَرَجَعَ بِرَجُلٍ عَظِيمٍ قَلَمًا عَلِمَتْ
بِمَاهُورٍ عَلَيْهِ مِنَ الصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَدَّتْ أَنْ
تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُظْهِرَتْ
لَهُ ذَلِكَ وَكَانَ الْعَرَبُ لَا يَكْرَهُونَ ذَلِكَ مِنْ
نِسَاءِهِمْ وَلَا يَعْتَبِرُونَ فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ أَكْبَرُ نِسَائِهِ

كَانَتْ إِذْ ذَلِكَ فِي الْأَمْرِ بَعَيْنٌ مِنْ سِنِّهَا أَمَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ .

وَكَانَ هَذَا الزَّوْجُ أَكْبَرَ مُسَاعِدٍ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَعْوَتِهِ وَذِيكَ عَنْهُ أَذَى كَثِيرٌ مِنْ أَعْدَائِهِ وَكَانَ يَتَسَلَّى بِهَا كَثِيرًا وَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ صَدَّقَتْهُ عَاشَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ هَذَا الزَّوْجِ إِلَى خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَهَا فِي حَيَاتِهَا .

وَقَدْ رَزَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا ابْنَيْنِ الْقَاسِمَ وَعَبْدَ اللَّهِ وَأَرْبَعَ بَنَاتٍ فَاطِمَةَ وَزَيْنَبَ وَرُقَيْيَةَ وَأُمَّ كُلثُومَ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهَا حُبًّا جَدِيدًا رَحِيمًا لِمَوْنِهَا حُرًّا شَدِيدًا قَالَتْ عَاشَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ خَدِيجَةَ وَلَكِنْ مَا اغْتَبَطْتُ بِأَحَدٍ بِمِثْلِ مَا اغْتَبَطْتُ بِخَدِيجَةَ رَفِئًا

وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَذْكُرُهَا
كَثِيرًا وَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ حَبِيبًا إِلَيَّ.
بِحَبِيبِنَا دُونَا

السَّيِّدَةُ سَوْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَرَّ وَجْهًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ
وَفَاةِ خَدِيجَةَ وَكَانَتْ آسَلَمَتْ مِنْ قَبْلُ، وَكَانَتْ
قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ سَكْرَانَ
بْنِ عَمْرِو وَهَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَى الْحَبَشَةِ ثُمَّ
رَجَعَتْ إِلَى مَكَّةَ وَمَاتَ زَوْجُهَا بَعْدَ أَيَّامٍ.
وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ
الزَّوْاجَ بَعْدَ وَفَاةِ خَدِيجَةَ فَذَهَبَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ
حَكِيمٍ إِلَى وَالِدِ سَوْدَةَ وَخَطَبَتْهَا لِلنَّبِيِّ
فَرَضِيَ بِذَلِكَ وَذَكَرَ ذَلِكَ لِسَوْدَةَ فَرَضِيَتْ
فَزَوَّجَهَا.

كَانَتْ لِسَوْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْيَدُ الطُّوْلَى
فِي الْجُودِ وَالسَّخَاءِ مَرَّةً آتَتْ سَلَّ إِلَيْهَا عُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَأَاهُمْ كَثِيرَةً فَقَسَمَتْهَا.

عَلَى الْفَوْرِ وَكَانَتْ أَكْثَرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^{مُزَاجِرَاتِهَا} ثَمُونَةً؛
 وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي تَمَارِجِهَا وَقَاتِهَا
 مِنَ الصَّغِيرِ أَنَّهَا تُوْفِيَتْ فِي الزَّمَنِ الْأَخِيرِ مِنْ
 خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛

السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ

بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 وَلِدَتْ بَعْدَ الْبَغْيَةِ الشَّيْوِيَّةِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ
 وَهِيَ النَّبِيُّ كَانَتْ وَخَدَّهَا بِكَوْزٍ فِي أَزْوَاجِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَدَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ
 تِسْعِ سِنِينَ وَعَاشَتْ مَعَهُ تِسْعَ سِنِينَ وَلَمَّا
 تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ
 فِي الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهَا وَعَاشَتْ بَعْدَهُ
 طَوِيلًا وَتُوْفِيَتْ وَقَدْ آتَى عَلَيْهَا سِتُّ وَ
 سِتُّونَ سَنَةً ، دُفِنَتْ فِي بَحْنَةِ الْبَقِيعِ وَصَلَّى
 عَلَيْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَحَبَّ الْأَزْوَاجِ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِذَا إِلَيْكَ كَمَا
مَرَضَ الْمَرَضَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِسْتَاذَنَ سَائِرَ الْأَزْوَاجِ وَقَضَى أَيَّامَهُ
الْآخِرَةَ فِي حُجْرَةٍ ^{إِذَا بَابُهَا} عَائِشَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا فَضْلٌ عَظِيمٌ فِي تَقْلِيلِ أَخْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ عَالِمَةً بِالتَّفْسِيرِ وَالسُّنَنِ
وَأَمْرِ الشَّرِيعَةِ وَكَانَتْ تُفَتِّي فِي الْأَحْكَامِ
الشَّرْعِيَّةِ زَمَنَ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَكَانَ
الصَّحَابَةُ إِذَا أُشْكِلَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ رَجَعُوا إِلَيْهَا
وَسَأَلُوهَا وَقِيلَ إِنَّ ^{أَشْكَلَ مِنْهَا} رُبَّ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ
مَنْقُولٌ عَنْهَا.

وَكَانَتْ مِنْ أَبْلَغِ النَّاسِ لَهَا عِلْمٌ عَظِيمٌ
بِالْأَدَبِ وَالْأَنْسَابِ ^{بِأَبْنَائِهِ} وَكَانَتْ تَحْفَظُ قَصَائِدَ
طَوِيلَةً وَبِالْجُمْلَةِ كَانَتْ أَكْثَرَ الْأَزْوَاجِ عِلْمًا
وَفَضْلًا وَنُصِّلَتْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ " فَضْلٌ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ "

كَفَضِلِ الْبَرِّ يَدِي عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ :

السَّيِّدَةُ حَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَتْ بِنْتًا لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلِدَتْ
قَبْلَ الْبُعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ بِخَمْسِ سِنِينَ وَكَانَتْ
قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ
خُنَيْسِ بْنِ حِذَافَةَ فَأَصِيبَ بِجُرُوحٍ فِي غَزْوَةٍ
بَدَرْتُمْ مَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ .

فَلَمَّا تَوَفَّيَتْ رَقِيَّتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَرَادَ
عُمَرُ أَنْ يَنْزِلَ بِهَا عُثْمَانُ وَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ
فَقَالَ أَنَا أَفْكِرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ثُمَّ سَأَلَ
أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَنْزِلَ بِهَا فَسَكَتَ
وَلَمْ يَرُدُّ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ فَسَاءَ ذَلِكَ عُمَرَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ وَنَزَلَ بِهَا .

فَلَمَّا لَقِيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عُمَرَ بَعْدَ
بَعْدَ الزَّوَاجِ قَالَ لَهُ لَقَدْ كُنْتُ رَاضِيًا بِأَنْ

أَتَزَوَّجَ حَفْصَةَ وَلَكِنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَانَ قَدْ ذَكَرَهَا وَكَنْتُ لَا أُحِبُّ أَنْ أُذَيِّعَ سِرَّهُ
فَلِذَا إِلَيْكَ لَمْ آسُودَ عَلَيْكَ بِشَيْءٍ .

تُوفِّيتُ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي خِلَافَةِ
مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصَلَّى عَلَيْهَا مَنْ وَانَ
بَنِي الْحَكَمِ .

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ الْمُتَمَسَّاكِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَتْ تُطْعِمُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ وَكَانَتْ تَرْفُقُ
بِهِمْ وَتُشْفِقُ عَلَيْهِمْ فَلِذَا إِلَيْكَ سُمِّيتُ أُمُّ الْمَسَاكِينَ
وَعُرِفَتْ بِهَذَا الْأَسْمِ .

وَكَانَتْ قَبْلَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ
عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَحْشٍ فَاسْتَشْهَدَ فِي غَزْوَةِ
أُحُدٍ وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ وَلَمْ يَمْضِ عَلَى
الزَّوْاجِ شَهْرَانِ أَوْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ إِلَّا أَنَّ
تُوفِّيتُ وَكَانَتْ هِيَ الَّتِي وَحَدَّهَا تُوفِّيتُ فِي
حَيَاةِ النَّبِيِّ بَعْدَ خَدِيجَةَ وَصَلَّى عَلَيْهَا النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدُفِنَتْ فِي جَنَّةِ الْبَقِيعِ
وَمَاتَتْ وَهِيَ بِنْتُ ثَلَاثِينَ سَنَةً؛

السَّيِّدَةُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَ اسْمُهَا هِنْدًا وَزَوْجُهَا الْأَوَّلُ أَبُو سَلَمَةَ
وَهُوَ ابْنُ عَمِّيٍّ وَآخِرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنَ الرِّضَاعَةِ أَتَمَّتْ مَعَ زَوْجِهَا وَهَاجَرَتْ
مَعَهُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَابْنُهَا سَلَمَةُ وَلِدَ فِيهَا ثَمَّةٌ
رَجَعَتْ إِلَى مَلَكَةٍ وَهَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ
يُقَالُ أَنَّهَا أَوَّلُ امْرَأَةٍ خَرَجَتْ
مُهَاجِرَةً؛

وَكَانَ زَوْجُهُ الْأَوَّلُ قَارِئًا شَجَاعًا شَهِيدًا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ
بَدَأَ وَأُحْدٍ وَأَبْنَى فِيهِمَا بَلَاءٌ حَسَنًا لَكِنَّهُ
أُصِيبَ بِجُرُوحٍ فِي غَزْوَةٍ أُحْدٍ فَلَمْ تَبْرَأْ تِلْكَ
الْجُرُوحُ وَمَاتَ بِهَا بَعْدَ أَيَّامٍ.

وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَ وَفَاةِ

زَوْجَهَا حَامِلًا فَلَمَّا وَضَعَتْ خَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا فَأَعْتَذَرَتْ
 هِيَ وَقَالَتْ إِنِّي كَبِيرُ السِّنِّ وَإِنَّكِ لَمُسْتَعِينَةٌ
 وَلَكِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَبَّلَهَا مَعَ
 ذَلِكَ وَيُظْهِرُ أَنَّه كَانَ يُرِيدُ بِهَذَا الزَّوْجِ
 أَنْ يُبْعِدَ عَنْهَا الْحُزْنَ وَيُسَلِّتَهَا
 كَانَ لَا مِرَّةً سَلِمَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَضْلٌ عَلَى
 سَائِرِ الْأَزْوَاجِ فِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ وَنَقْلِ
 الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ غَيْرَ عَائِشَةَ .
 وَعَاشَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ
 الْأَزْوَاجِ وَحُجَّتْ طَوِيلًا حَتَّى يُقَالَ أَنَّهَا تُوُفِّيَتْ
 عِنْدَمَا اسْتَشْهِدَ الْحُسَيْنُ ^ع وَكَانَ عُمُرُهَا
 عِنْدَ وَفَاتِهَا أَرْبَعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً .

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

هِيَ بِنْتُ عَمَّةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَوْجَهَا
 رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَدَّ وَكَانَ قَدْ تَبَيَّنَ لَهُ
^{زَكَاتُهَا}

وَلَكِنَّهُمَا تَنَازَعَا وَكَانَ الْبِزَاعُ بَيْنَهُمَا يَشْتَدُّ
يَوْمًا فَيَوْمًا فَأَسْرَادَ زَيْدٌ أَنْ يُطْلِقَهَا وَكَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ أَمْسِكْ
عَلَيْكَ زَوْجَكَ -

وَكَانَ النَّاسُ يَخْرَجُونَ أَنْ يَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُمْ
أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا طَلَّقُوهُمْ ^{بِهِمْ} -

فَأَسْرَادَتِ الشَّرِيعَةُ أَنْ تَهْدِمَ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ
الْجَاهِلِيَّةَ فَأَمَرَ اللَّهُ النَّبِيَّ أَنْ يَنْزِلَ بِهَا رِيكَلاً
يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ
تُطْلَقُهَا زَيْدٌ وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ وَكَانَ يَخَافُ
أَنْ يُعْلِزَ النَّاسَ يَقُولُوا تَزَوَّجَ زَوْجَ ابْنِهِ
فَقَالَ تَعَالَى رَوِّعْشِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ
فَكَانَ فِي هَذَا الزَّوْجِ مَصْلَحَةٌ عَظِيمَةٌ لِلْأُمَّةِ
وَهِيَ هَدْمُ قَاعِدَةِ التَّبَيُّتِ.

كَانَتْ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خَاشِعَةً مُتَضَرِّعَةً
لَهَا الْبَيْدُ الطُّوْلَى فِي الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى، وَكَانَتْ
مِنْ أَجْوَدِ الْأَزْوَاجِ فَكَانَ إِذَا آقَاهُ مَالٌ أَوْ دَارِهِمْ

قَسَتْهَا عَلَى الْيَتَامَى وَالْفُقَرَاءِ مِنْ أَقْرَبَائِهَا
تَوَفَّيْتُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ قَبْلَ جَمِيعِ الْأَزْوَاجِ
وَكَأَنْتَ قَدْ هَيَّأْتُ كَفَنَهَا وَأَوْصَيْتَ أَنْ يَتَصَدَّقَ
بِالْكَفَنِ الَّذِي يُزِيلُهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

السَّيِّدَةُ جُوَيْرِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَأَنْتَ أَبُو هَارِثَ بْنَ ضَرَّادٍ رَضِيَ عَنْهُ
الْمُصْطَلِقِ وَكَأَنْتَ هِيَ تَحْتَ يَدِ مَنَافِعِ بْنِ صَفْوَانَ
قُتِلَ فِي غَزْوَةٍ مِنْ يَسِيعٍ وَحَصَلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي
هَذِهِ الْغَزْوَةِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَسَارِيِّ كَأَنْتَ جُوَيْرِيَةُ أَيْضًا
أَمَةٌ مِنَ الْأَمَاءِ وَلَكِنَّا فُتِمَتِ الْغَنِيمَةُ كَأَنْتَ هِيَ فِي
نَصِيبِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيِّ فَرَضِيَ بِعَثْفِهَا عَلَى
أَنْ تَدْفَعَ إِلَيْهِ تِسْعَ أَوْقِيَّةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَجَاءَتْ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَتْهُ هَذَا
الْمِقْدَارَ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَلَا تُحِبُّينَ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ قَالَتْ وَمَا هُوَ قَالَ
أُودِّعِي هَذَا الْمِقْدَارَ وَأَشْرِي بِكَ فَرَضِيَتْ بِذَلِكَ

وَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ثَابِتِ
 بْنِ قَيْسٍ فَرَضِيَ أَيْضًا فَأَدَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِلَيْهِ هَذَا الْمُقْدَارَ وَتَزَوَّجَ جُورِيَّةَ وَكَلَّمَا سَمِعَ
 الْمُسْلِمُونَ بِهَذَا النَّبِيِّ وَاجِرَ اعْتَقُوا مَنْ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ
 الْعَبِيدِ وَالْأَمَاءِ مِنْ قَوْمِهَا وَكَانَ عِنْدَهُمْ سَبْعُ مِائَةٍ
 فَكَانَ لِحُورِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَضْلٌ عَظِيمٌ عَلَى قَوْمِهَا
 تُوَفِّيَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الْخَمْسِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ
 وَدُفِنَتْ فِي جَنَّةِ الْبَقِيعِ وَكَانَ عُمرُهَا إِذْ ذَٰلِكَ
 خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً.

السَّيِّدَةُ أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وُلِدَتْ قَبْلَ الْبُعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ بِسَبْعَةِ عَشَرَ سِنِينَ
 وَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آسَلَتْ هِيَ وَزَوْجُهَا وَ
 هَاجَرَ مَعَهَا إِلَى الْحَبَشَةِ وَهُنَاكَ اخْتَارَ زَوْجُهَا
 النَّصْرَانِيَّةَ وَبَنِيَتْ عَلَى الْأَسْلَامِ فَتَقَرَّرَ قَائِلَمَا
 سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ أَرْسَلَ

عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمِيرِيُّ إِلَى الْجَاشِيِّ وَخَطَبَهَا لِنَفْسِهِ
فَأَرْسَلَ الْجَاشِيُّ إِلَيْهَا أَمَّتَهُ أَبْرَهَةَ لِتَذْكُرَ لَهَا
خُطْبَةَ النَّبِيِّ فَرَضِيَتْ وَسُرَّتْ بِذَلِكَ وَأَعْطَتْهَا
سَوَادَيْنِ وَخَاتَمَيْنِ مِنَ الْفِضَّةِ.

فَجَمَعَ الْجَاشِيُّ مُسْلِمِي الْحَبَشَةِ وَذَوَّجَهَا النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدَّى صَدْرَاقَهَا أَرْبَع مِائَةٍ
دِينَارٍ مِنْ عَشْدِهِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْوَلِيْمَةِ
فَأَطَعُوهُ.

وَلَمَّا وَجَدَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ مَهْرَهَا آغَطَتْ
أَبْرَهَةَ مِنْهَا خَمْسِينَ دِينَارًا وَلَكِنَّهَا أَبَتْ وَرَدَّتْهَا
مَعَ السَّوَادَيْنِ وَقَالَتْ إِنَّ الْمَلِكَ نَهَاها عَنْ ذَلِكَ.

وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي جَاءَتْ إِلَيْهَا بِطَيْبٍ وَعَنْبَرٍ
وَعُثْرِيْمًا مِنَ الْأَشْيَاءِ الثَّمِينَةِ وَلَمَّا تَمَّ الزَّوَاجُ
أَرْسَلَهَا الْجَاشِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَعَ سُرْحَبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ.

تَوَفِّيَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالسَّيْدِيَّةِ وَدُفِنَتْ
فِيهَا سَنَةً.

السَّيِّدَةُ مَيْمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَتْ عِنْدَ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَهَا
 أَبُو دُرْهَمٍ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى فَلَمَّا تَوَفَّى أَرْسَلَ إِلَيْهَا
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ أَبَا سَرَّافٍ مَعَ
 أَوْسِ بْنِ خُوَلٍ فَخَطَبَهَا وَزَوَّجَهَا وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهَا
 وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ
 حُسْنِ الْمُصَادَقَةِ أَنَّهَا زَوَّجَتْ بِسْرَ بْنَ تَوَيْفٍ
 بِهَا.

صَلَّى عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 وَلَمَّا جُمِلَتْ الْجَنَازَةُ قَالَ لِلنَّاسِ ازْفُقُوا بِهَا وَ
 امْشُوا رَوَّيْدًا فَإِنَّهَا رُوحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَاخْتَلِفَتْ فِي سَنَةِ وَفَاتِهَا وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا
 تَوَفَّيَتْ شَهْنَةَ م.

السَّيِّدَةُ صَفِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَ اسْمُهَا زَيْنَبُ وَالصَّفِيَّةُ يُقَالُ لِلْخَيْرِ مَا لِي

فِي الْغَنِيمَةِ وَيَخْتَصُّ بِالْمَلِكِ أَوْ الْأَمِيرِ وَقَدْ تَوَجَّهَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الطَّرِيقِ
فَعَرَفَتْ بِهَذَا الْأَسْمَ:

كَانَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجْرٍ ابْنِ أَخْطَبٍ سَيِّدِ بَنِي
النَّضِيرِ تَوَجَّهَ أَوَّلًا سَلَامًا مِنْ مِشْكٍ وَلَمَّا طَلَفَهَا
تَوَجَّهَ كَنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ فَقُتِلَ فِي غَزْوَةٍ
خَيْبَرَ وَقُتِلَ أَبُو صَفِيَّةَ وَأَخُوهَا وَأُخِذَتْ هِيَ
فَلَمَّا جُمِعَتْ أُسَارَى خَيْبَرَ مَسَّحَ دِخْيَةُ الْكَلْبِيُّ أَمَةً
وَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَخْيَارِ
فَاخْتَارَ صَفِيَّةَ وَلَكِنْ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ إِنَّهَا بِنْتُ
سَيِّدِ بَنِي النَّضِيرِ وَأَنَّهَا لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِكَ فَأَعْطَى
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِخْيَةَ أَمَةً
أُخْرَى وَأَعْتَقَ صَفِيَّةَ فَتَوَجَّهَ.

وَكَانَتْ صَفِيَّةُ مِنْ أَحَبِّ الْأَزْوَاجِ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا مَرَّةً فَرَأَاهَا
تَبْكُ فَسَبَّلَهَا مَا يَبْكُكِ قَالَتْ إِنَّ عَائِشَةَ وَ
زَيْنَبَ يَقُولَانِ نَحْنُ أَفْضَلُ الْأَزْوَاجِ فَإِنَّا بَنَاتُ

عَمَّ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَلَيْدًا قُلْتُ لَهْمَا إِنِّي أَفْضَلُ مِنْكُمَا فَإِنَّ هَارُونَ
 أَبِي وَ مُوسَى عَيِّي مُحَمَّدًا ذَوْجِي ،
 تَوَفَّيْتُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَةً بِهـ . وَ دُفِنْتُ
 فِي جَنَّةِ الْبَقِيعِ ؛

مِنْ أَسْتَاذٍ إِلَى تَلَمِيذٍ

آيُّهَا الْعَزِيزُ !
 حَفِظَكَ اللَّهُ

لَقَدْ وَصَّلْتَنِي كِتَابُكَ وَالطَّلَعْتُ عَلَى جَمِيعِ مَا
 ذَكَرْتَ فِيهِ وَ سَرَّ فِي نَجَاحِكَ جِدًّا أَوْ كَذَلِكَ كُنْتُ
 أَرْجُو مِنْ قَبْلُ فَقَدْ كُنْتُ أَرَاكَ يُحِبُّ الْجُتُوسَ أَوْ
 بَعْدُ فَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنِ الْكُتُبِ النَّاسِغَةِ لَكَ إِنِّي
 أَرَاكَ مُؤَرِّعًا بِالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ وَلَا دَيْبَ أَنَّ الْأَدَبَ
 هُوَ آلَةُ الْعُلُومِ وَإِذَا بَرَّعْتَ فِيهِ سَهْلٌ عَلَيْكَ
 فَهَمُّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَسَائِرِ
 الْعُلُومِ إِلَّا سَلَامِيَّةً ؛

وَقَدْ كَتَبْتُ لَكَ أَسْمَاءَ الْكُتُبِ الَّتِي تُسَاعِدُكَ
 فِي تَحْصِيلِ الْأَدَبِ وَاعْلَمْ أَنَّ النَّجَاحَ فِي الْجِدِّ
 وَالْإِبْتِهَادِ وَفِي الْمُدَاقَاةِ عَلَى الْعَمَلِ فَإِذَا ابْدَأْتَ
 عَمَلًا وَدَاوَمْتَ عَلَيْهِ لَا بُدَّ أَنْ تَنْجَحَ فَإِنَّ اللَّهَ
 مُجْعَانُهُ وَتَعَالَى لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْعَامِلِينَ فَإِذَا
 اسْتَسْقَيْتَ لَا بُدَّ أَنْ يَسْقِيَكَ وَيُرِيكَ
 وَإِذَا بَحَثْتَ عَنْ أَحْوَالِ الْكِبَارِ مِنَ الرِّجَالِ
 وَجَدْتَهُمْ لَمْ يَنْجَحُوا إِلَّا بَعْدَ إِجْهَادِ النَّفْسِ
 فَاشْتَغِلْ بِعَمَلِكَ لَيْلًا وَنَهَارًا وَصَبَاحًا وَمَسَاءً
 وَلَا تَضِعْ وَقْتُكَ فِيمَا لَا يَنْفَعُكَ
 وَلَا تَشْرَبْ الْكَثَابَةَ وَلَا تَغْفُلْ عَنْهَا فَإِنَّهَا مُمِيسَةٌ
 جِدًّا وَنَافِعَةٌ وَلَا يُسَاعِدُكَ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَقْرَأَ كَثِيرًا
 مِنْ إِنْشَاءِ الْبَارِعِينَ فِي الْأَدَبِ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ
 فَاحْفَظْ مَا أَحْبَبَكَ مِنْهَا
 وَاعْلَمْ أَنَّهَا يَتَعَلَّمُ إِلَّا نَسَانُ لِيَعْرِفَ الْخَيْرَ
 مِنَ الشَّرِّ وَيُمَيِّزَ بَيْنَ الْحَبِيثِ وَالطَّيِّبِ فَتَصِلَهُ
 أَخْلَاقُهُ وَخِصَالُهُ وَتَرْتَفِعَ مَازِنُ لُغَتِهِ عِنْدَ النَّاسِ

وَيَكُونُ شَرَفًا وَفَخْرًا إِلَى الدَّيْهِ وَلِقَوْمِهِ
وَإِنِّي أَرَى آتِنَاءَ هَذَا الْعَصْرِ يَتَعَلَّمُونَ يَتَّبِعُونَ
بِدَائِكَ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا يَحْتَسِبُونَ الْعِلْمَ حِرْزِيَّةً
يَحْتَسِبُونَ بِهَا مَعِيشَةً حَقِيرَةً وَيَشَارُونَ نَسْمًا
قَلِيلًا وَالْعِلْمُ لَا يُؤَثِّرُ فِي أَخْلَاقِهِمْ شَيْئًا فَمَثَلُ
عِلْمِهِمْ كَشَجَرَةٍ بِلَا ثَمَرٍ وَأُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ وَإِنَّمَا أَرْسَلْتُكَ إِلَى مَدَدَةِ
دِينِيَّةٍ لِيَتَفَقَّهُ فِي الدِّينِ وَتَتَّخِذَ الْإِسْلَامَ
وَالْمُسْلِمِينَ فَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يَشَارُونَ الدُّنْيَا
بِدِينِهِمْ وَقَدْ سَمِعْتُ الْعُلَمَاءَ يَقُولُونَ مَنْ
طَلَبَ الْآخِرَةَ يَعْصِلِ الدُّنْيَا سَبْحَهَا وَمَنْ
طَلَبَ الدُّنْيَا يَعْصِلِ الْآخِرَةَ خَسِرَ هُمَا فَإِيَّاكَ
وَأَشْرَافَ النَّفْسِ فَإِنَّهُ يَضِيعُ مِنْ أَعْمَالِكَ وَاصْبِرْ
عَلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ وَأَنْقَطِعْ إِلَيْهِ وَاصِلُ أَخْلَاقِكَ
فَإِنَّهَا آثَمُ حَلِيَّةٍ وَمَثَلُ الْعَالِمِ الصَّالِحِ كَشَجَرَةٍ
ظَلِيلَةٍ مُثْمَرَةٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا النَّاسُ وَيَأْكُلُونَ مِنْ
ثَمَرِهَا وَأَرْجُو أَنَّ لَا تَزَالَ تُخَبِّرُنِي بِأَحْوَالِكَ

حَقَّقَ اللَّهُ أَمَانًا فِيكَ وَدُمْتَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا بَوَائِدَ
وَلِكُلِّ مَنْ يُحِبُّكَ .

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ وَشَاعِرُ

كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَجْوَدَ الْعَرَبِ فِي ذِمَائِهِ
وَلِجُودِهِ حِكَايَاتُ بَحْبِئَةٍ فِي النَّارِ وَمِنْ ذَلِكَ
إِنَّهُ لَمَّا كَانَ عَامِلًا عَلَى الْعِرَاقِ بِالبَصْرَةِ أَتَى
إِلَيْهِ شَاعِرٌ فَأَقَامَ بِبَابِهِ مَدَّةً يُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ
فَلَمْ يَتَقَبَّلْهُ لَهُ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ أَعْمَلَ رَأْيَهُ فَفَكَرَ حِيلَةً
فِي نَفْسِهِ فَقَالَ يَوْمًا لِبَعْضِ الْخَدَمِ إِذَا دَخَلْتُ
الْأَمِيرَ الْبُسْتَانَ فَعَرِّفْنِي فَلَمَّا دَخَلَ أَعْلَمَهُ
بِذَلِكَ فَكَتَبَ الشَّاعِرُ بَيْتًا وَنَقَشَهُ عَلَى خَشَبَةٍ وَ
أَلْقَاهَا فِي الْمَاءِ الَّذِي يَدْخُلُ الْبُسْتَانَ وَكَانَ
مَعْنُ جَالِسًا عَلَى الْقِنَاطِ فَلَمَّا سَرَى الْخَشَبَةَ أَخَذَهَا
وَقَرَأَهَا فَإِذَا فِيهَا بَيْتٌ .

أَيَا جُودَ مَعْنٍ نَاجٍ مَعْنًا بِحَاجَتِي
فَلَيْسَ إِلَى مَعْنٍ سِوَاكَ سَفِيعُ

فَقَالَ مَنْ صَاحِبُ هَذِهِ الْخَشَبَةِ - ؟ فَأُتِيَ بِهِ
إِلَيْهِ فَقَالَ كَيْفَ قُلْتَ - ؟ فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَ فَأَمَرَ لَهُ
بِعَشْرِ بَدَنٍ فَأَخَذَهَا وَانْصَرَفَ

وَوَضَعَ مَعْنَى الْخَشَبَةِ تَحْتَ بِسَاطِهِ فَلَمَّا كَانَ
فِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَخْرَجَهَا مِنْ تَحْتِ الْبِسَاطِ وَنَظَرَ
فِيهَا وَقَالَ عَلَيَّ بِالرَّجُلِ صَاحِبِ هَذِهِ فَأُتِيَ بِهِ.
فَقَالَ لَهُ كَيْفَ قُلْتَ - ؟ فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَ.
فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرِ بَدَنٍ فَأَخَذَهَا وَانْصَرَفَ وَ
وَضَعَ مَعْنَى الْخَشَبَةِ تَحْتَ بِسَاطِهِ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَخْرَجَهَا وَنَظَرَ فِيهَا
وَقَالَ عَلَيَّ بِالرَّجُلِ صَاحِبِ هَذِهِ فَأُتِيَ بِهِ إِلَيْهِ
فَقَالَ لَهُ كَيْفَ قُلْتَ - ؟ فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَ فَأَمَرَ لَهُ
بِعَشْرِ بَدَنٍ فَأَخَذَهَا وَتَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ وَخَافَ
أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ مَا آعْطَاهُ فَخَرَجَ مِنَ الْبَلَدِ بِمَا
مَعَهُ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ طَلَبَ الرَّجُلُ فَلَمْ
يَجِدْهُ فَقَالَ مَعْنُ لَقَدْ بَسَاءَ وَاللَّهِ ظَنَنْتُهُ وَلَقَدْ هَوَيْتُ
أَنْ أُعْطِيَهُ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي بَيْتِ مَالِي دُرْهُمٌ وَلَا دِينَارٌ

قِصَّةُ غَرِيبَةٍ

كَانَتْ لِنِسَاءِ الْعَرَبِ خِطَّةٌ ^{بِتَرْبِيَةِ} وَافِرَةٌ فِي الْفَصَاحَةِ
وَالْبَلَاغَةِ كَرِجَالِهِنَّ وَلَهُنَّ حِكَايَاتٌ بِحَبِيبَةٍ فِي كُتُبِ
الشَّارِخِ وَالْأَدَبِ مِثْلُ عَلَى بَرَاغِيظٍ فِي الْكَلَامِ
وَأَسَالِيهِ مِنْهَا أَنَّ شَاعِرًا كَانَتْ لَهُ بِنْتَانِ قَرِيبَا ^{بِهَا}
وَأَذَبَهُمَا فَاحْسَنَ تَادِيَتَهُمَا وَعَلَّمَهُمَا مِنَ الشُّعْرِ
وَالْأَدَبِ قِبَالَغَ فِي تَعْلِيمِهِمَا حَتَّى بَرَعَتَا فِيهِمَا
وَكَانَ لِهَذِهِ الشَّاعِرِ عَدُوٌّ كِدُّهُ ^{بَيْنَ} قَبِيلَتَيْ الشَّاعِرِ
يَسِيرُ يَوْمًا فِي طَرِيقِهِ إِذْ هُوَ يَمْشِي ^{بِهِ} يُقِيلُ عَلَيْهِ
فَعَلِمَ الشَّاعِرُ أَنَّ عَدُوَّهُ قَاتِلُهُ لَا تُحَالَةُ فَقَالَ لَهُ
لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْمُنِيَّةَ حَضَرَتْ وَأَنَّكَ لَا تُحَالَةُ
فَأَسَلْتُ وَلَكِنْ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ إِذَا أَنْتَ قَتَلْتَنِي
تَذْهَبْ إِلَى دَارِي وَتَقِفْ بِالْبَابِ وَتَقُولُ أَلَا
أَيْهَا الْبَنَتَانِ إِنَّ أَبَاكُمَا، فَقَالَ سَمِعْنَا وَطَاعَةٌ
ثُمَّ أَتَتْ قَتَلَهُ فَلَمَّا نَزَعَ مِنْ قَتْلِهِ ذَهَبَ إِلَى دَارِهِ
وَوَقَفَ بِالْبَابِ وَقَالَ أَلَا أَيْهَا الْبَنَتَانِ إِنَّ أَبَاكُمَا

فَلَمَّا سَمِعَتِ ابْنَتَانِ قَوْلَ الرَّجُلِ آجَابَتَاهُ بِقِسْمٍ وَاحِدٍ
 " قَتِيلٌ خُذَا بِالْبَّيْتِ مِثْنِ آتَاكُمَا " ثُمَّ تَعَلَّقَتَا بِالوَجَلِ
 وَذَهَبَتَا بِهِ إِلَى الْحَاكِمِ فَسَأَلَ الرَّجُلَ عَنْ قَتْلِ
 ابْنَيْهِمَا فَأَعْلَفَتْ بِهِ فَقُتِلَ .

رَزَقِي سَوْتِ يَاتِيْنِي

كَانَ عُرْوَةً بَيْنَ أَذْنِيَّةٍ شَاعِرَةٍ أَفْنَى بَعْضِ الْأَيَّامِ
 أَصِيبَتْ بِالْفَقْرِ وَالْجُوعِ فَجَاءَ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
 وَشَكَى إِلَيْهِ سَوْءَ حَالِهِ وَذَكَرَ لَهُ حَاجَتَهُ وَسَأَلَهُ
 أَنْ يُعْطِيَهُ مِنَ الْمَالِ مَا يَسُدُّ بِهِ حَاجَتَهُ فَقَالَ لَهُ هِشَامُ
 أَلَسْتَ أَتَّائِلَ .

لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا أَلَا سَرَاةٌ مِنْ خُلُقِي
 أَنَّ الْبِدَى هُوَ رَزَقِي سَوْتِ يَاتِيْنِي
 أَسْعَى إِلَيْهِ فَيُعْطِيْنِي تَطْلُبُهُ
 وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِي لَيْسَ يُعْشِيْنِي
 وَقَدْ جِئْتُ مِنَ الْجَبَّارِ إِلَى الشَّامِ فِي طَلَبِ
 الرِّزْقِ فَأَيْنَ صِدْقِي قَوْلِكَ — ؟ فَقَالَ عُرْوَةُ

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ وَعَظْتَ فَأَبْلَغْتَ وَخَرَجَ
 مِنْ عِنْدِهِ فَرَكِبَ نَاقَتَهُ وَرَجَعَ إِلَى الْحِجَازِ فَلَمَّا
 كَانَ مِنَ اللَّيْلِ نَامَ هَيْشَامٌ عَلَى فِرَاشِهِ فَذَكَرَ عُرْوَةَ
 وَقَالَ فِي نَفْسِهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ حِكْمَةٌ وَجَاءَ بِهِ
 إِلَى مِنَ الْحِجَازِ فِي طَلَبِ التَّوَرِيقِ فَشَكَا إِلَى سُوءِ
 حَالِهِ ثُمَّ مَنَعَتْهُ وَرَدَّ عَنْهُ خَائِبًا وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ
 شَأْنِي فَلَمَّا أَصْبَحَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ أُنْقَى دِينَارٍ فَلَمَّا
 قَرَعَ الرَّسُولُ بَابَ دَارِهِ بِالْمَدِينَةِ وَأَعْطَاهُ الْمَالَ
 فَوَجَّعُ عُرْوَةَ كَثِيرًا وَقَالَ لِلرَّسُولِ أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ كَيْفَ رَأَيْتَ قَوْلِي سَعَيْتُ
 فِي طَلَبِ التَّوَرِيقِ فَسَافَرْتُ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى الشَّامِ
 وَأَعْيَيْتُ نَفْسِي فَرَجَعْتُ خَائِبًا ثُمَّ قَعَدْتُ فَأَتَانِي
 رَذِي فِي مَنَازِلِي.

مِنْ صَدِيقٍ إِلَى صَدِيقٍ

آيُهَا الْآخِرُ الْعَزِيزُ! السَّلَامُ عَلَيْكَ
 وَصَلَّيْ كِتَابُكَ بَعْدَ إِنْتِظَارٍ طَوِيلٍ حِينَ

ذَهَبْتُ إِلَى تَكْتُو، وَقَدْ مَضَى شَهْرَانِ أَوْ أَكْثَرُ
لَمْ تُرْسِلْ إِلَيَّ كِتَابًا وَلَمْ يَبْلُغْنِي كِتَابُكَ الَّذِي
أَسْرَتَ إِلَيْهِ وَلَعَلَّهُ ضَاعَ فِي الْبَرِيدِ فَبَقِيتُ فِي
هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ أَخَوَائِكَ فَكُنْتُ
أُظَنُّ بِكَ ظَنًّا.

وَقَدْ جَاءَ كِتَابُكَ مِنْكَ قَبْلَ شَهْرِ إِلَى الْأَخِي
..... فَعَلِمْتُ مِنْهُ أَنَّكَ بِخَبْرٍ وَعَافِيَةٍ وَذَكَرْتُ
فِيهِ أَنَّكَ تَشْتَغِلُ فِي مَطْبَعٍ فَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّكَ مُشْتَغِلٌ
فِي عَمَلِكَ شَدِيدًا أَلَا شَيْعَالٍ وَلِيَدَايِكَ لَمْ تَكْتُبْ إِلَيَّ
كِتَابًا وَلَكِنْ عَلِمْتُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّكَ إِلَى
الْيَوْمِ لَا تَزَالُ بِلَا شُغْلٍ وَعَمَلٍ وَذَلِكَ مِنْمَا
يُعَاسِفُ عَلَيْهِ جَمِيعُ إِخْوَانِكَ وَأَصْدُقَائِكَ وَإِنِّي
وَأَيُّكَ كُلَّمَا اخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ عَمَلًا لَا تَكَادُ تَشْتَغِلُ
بِهِ بَلْ تَقْدِرُ عَلَى رَجُلًا وَيَتَوَخَّخِرُ أُخْرَى وَإِذَا بَقِيتُ
مُدَّةً عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ضَاعَتْ مِنْكَ قُوَّةُ
الْعَمَلِ ثُمَّ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا فَدَعُ
عَنْكَ هَذَا الْكُسْلَ وَاخْزُرْ لِنَفْسِكَ عَمَلًا

تَشْتَغِلُ فِيهِ بِالْجِدِّ وَالنَّجَاحِ حَلِيفَتِي !
 وَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ أَحْوَالِي فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يَلِينُ
 بِالذِّكْرِ إِلَّا أَنِّي مَرَضْتُ بَعْدَ ذَهَابِكَ وَابْتُلَيْتُ
 بِالْجَمْعِ فَطَالَ مَرَضِي وَبَقِيْتُ مَرِيضًا طَوَّلَ الشَّهْرِ
 وَقَاسَيْتُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ مِنَ الْآلَمِ وَالشَّدَّةِ
 مَا لَا اسْتَطِيعُ ذِكْرَهُ ثُمَّ بَرَيْتُ وَلَكِنْ أَصْبَحَ جَنَمِي
 ضَعِيفًا جَدًّا فَلَمْ أَكُنْ أَقْدِرُ أَنْ أَشْتَغِلَ بِعَمَلِي
 وَلِذَا لَيْكَ لَا أَذَالُ مَقِيمًا فِي قَرْيَتِي إِلَى الْآنِ أَمَّا
 الْآنَ فَبَدَأْتُ صِحَّتِي بَعُودُ شَيْئًا فَشَيْئًا سَآذُ هَبْ
 إِلَى لَكُنْوَ فَأَشْتَغِلُ بِعَمَلِي وَقَدْ أَحْضَرْتُ لَكَ
 قَيْنَتَهُ مِنَ الْعَسَلِ الْخَالِصِ بَعْدَ الْبَحْرِ كَثِيرٍ
 وَسَآذُ سِلْهَا إِلَيْكَ .

وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي كِتَابِكَ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَنِي
 إِلَى لَكُنْوَ فَإِذَا أَرَدْتُ ذَلِكَ فَأَخِيرُ فِي بِمَوْعِدِ حُضُورِكَ
 لَا سَتَقْبِلُكَ هُنَاكَ وَأَعْتَدُ إِلَيْكَ مِنَ الشَّاخِرِ
 فِي الْجَوَابِ عَسَى أَنْ تَعْدِرَ لِي وَأَذْكَرُ لِي كَيْفَ غَلَاءُ
 الْأَشْيَاءِ فِي بِلَادِكَ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ

المُسْلِمُونَ فِي الْهِنْدِ

غَابِرُهُمْ وَحَاضِرُهُمْ وَمُسْتَقْبِلُهُمْ

غَابِرُهُمْ... إِنَّ الْهِنْدَ الَّتِي قَدْ أَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ

فِيهَا أضعفت الأُمم لا عن كُفْرِهِمْ وَلَا شَرِّهِمْ يَحْتَقِرُهُمْ

سَائِرُ الْأُمَمِ وَلَا يُقِيمُونَ لَهُمْ وَزَنًا قَدْ حَكَمُوا

فِيهَا زَمَنًا طَوِيلًا ذَلِكَ لِهُمُ الرِّقَابِ وَ

خَضَعَتْ لَهُمُ الْأَعْنَانُ وَلَهُمْ فِي

تَارِيخِهَا عَصْرٌ زَاهِرٌ مُبِيرٌ لَا يَكَادُ

يُنْسِيهِ النَّاسُ.

فَهَذِهِ الْأَبْنِيَّةُ الْجَمِيلَةُ وَالْقُصُورُ الشَّاهِقَةُ

وَالْحُصُونُ الْمُنِيعَةُ قَدْ دُلَّ عَلَى جَلَالِهِمْ وَعَظَمَتِهِمْ

وَتَذَكُّرُ النَّاطِلِ عَصْرُهُمُ الزَّاهِرُ.

أَوَّلُ مَنْ حَمَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ^{بَنِي} الْهِنْدِ مُحَمَّدٌ

بْنُ قَاسِمٍ وَحِمَمَهُ اللَّهُ وَسَبَبَ حَمَلَتِهِ عَلَى الْهِنْدِ

مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ مَعْرُوفٌ بَيْنَ النَّاسِ

لَا أُرِيدُ أَنْ أَطِيلَ الْكَلَامَ بَيْنَ كَرِيهٍ
فَهَزَمَ أَهْلَهَا وَآذَلَ رِقَابَهُمْ وَعَامَلَهُمْ بَعْدَ
الْفَتْحِ وَالْعُلْبَةِ مُعَامَلَةً الْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ فَخَضَعُوا
لَهُ وَأَجَبُوهُ وَمَكَشَرُوهُ فِي قُلُوبِهِمْ لَكِنَّهُ كَمَا يُلَبِّثُ
فِيهَا إِلَّا زَمَنًا سَيِّئًا ثُمَّ رَاجَعَ وَبَعْدَ أَيَّامٍ عَادَ
الْأَمْرُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ كَمَا تَرَأَى حَصَلَاتُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْهِنْدِ فِي
أَحْيَانٍ مُخْتَلِفَةٍ تَأْتِي عَسَاكِرُهُمْ وَجُنُودُهُمْ حِينًا
بَعْدَ حِينٍ فَكَانُوا يَجِبُونَ مِنْ بِلَادِهِمْ شَيْءٌ وَمِنْ
آخَرَابِ مُخْتَلِفَةٍ يَحْمِلُونَ عَلَى الْهِنْدِ وَيَحَارِبُونَ
أَهْلَهَا وَهَكَذَا وَقَعَتْ حُرُوبٌ كَثِيرَةٌ بَيْنَ الْهِنَادِ
وَالْمُسْلِمِينَ غَلَبَ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا مَعَ قِلَّةٍ عَدَدِهِمْ
لِقُوَّتِهِمْ وَتَجَاعَتِهِمْ وَبَرِّ اعْتِمَادِهِمْ فِي الْأُمُورِ الْحَرْبِيَّةِ
وَلَكِنَّهُمْ كَلَّمَا كَانُوا يَلْبِثُونَ فِيهَا بَلًا كَانُوا يَقْبِلُونَ
مِنْ حَيْثُ آتَوْا وَكَانُوا كَالسَّارِقِ فِي إِيَّانِهِمْ وَقَوْلِهِمْ
وَذَلِكَ لِأَنَّهُ جُنُودُهُمْ كَانُوا لَا يَجِبُونَ أَنْ يُفَارِقُوا
أَوْطَانَهُمْ وَأَقَامَ بَعْضُهُمْ فَحْكَمُوا زَمَنًا وَكَلَّمَا

انْقَرَضَتْ دَوْلَةٌ حَلَّتْ مَحَلَّهَا دَوْلَةٌ أُخْرَى مِنْ
 الْمُسْلِمِينَ هَكَذَا جَرَى الْأَمْرُ إِلَى زَمَنِ وَآخِرِنَا
 جَاءَ ظَهْرُ الدِّينِ شَاهِ بَابِ جَمْعٍ قَلِيلٍ مِنْ أَعْوَابِهِ
 وَأَنْصَارِهِ تَحَبَّلَ عَلَى الْهِنْدِ وَأَخَذَ يَفْتَحُ بِلَدَهُ
 بَعْدَ بِلَدِهِ حَتَّى فَتَحَ عَاصِمَتَهَا "دَهْلِي" وَفَتْحَ
 أَكْثَرَ بِلَادِهَا فَذَلِكَ لَهُ الْيَقَابُ وَخَضَعَتْ لَهُ
 الْأَعْنَاقُ وَاسْتَبَقَتْ لَهُ الْأَمْرُ فِي الْهِنْدِ فَأَقَامَ فِيهَا
 وَأَسَّسَ "دَوْلَةَ الْمُغُولِ" وَمَا ذَالَ بَنُوهُ بِحُكْمِهِ
 فِيهَا إِلَى زَمَنِ طَوِيلٍ عَلَى رَأْسِهِ الْأَعْدَاءُ وَصَفَالَهُ
 الْجَوُّ فَبَنَوْا مِنَ الْأَبْنِيَةِ الْجَمِيلَةِ وَالْقُصُورِ الْفَاخِرَةِ
 حَتَّى غَلَبَتْهُمْ الشَّهَوَاتُ وَانْهَمَكُوا فِي اللَّذَاتِ فَاتَّبَعُوا
 أَهْوَاءَهُمْ وَآلَفَتْهُمْ ذَالِكَ عَنْ وَاجِبَاتِهِمْ نَحْوُ
 الْحُكُومَةِ وَبَدَأَ يَطْرُقُ ^{فَالْزَمَانُ} إِلَيْهَا الْفَسَادُ شَيْئًا قَسِيحًا
 وَتَضَعُفُ يَوْمًا قِيَوْمًا.

وَفِي ذَلِكَ الْحِينِ دَخَلَ الْأَنْكَلِيرُ بِحِيلَةٍ
 التَّجَارَةِ ثُمَّ بَدَأُوا يَدْخُلُونَ فِي مَسِيرَةِ الْهِنْدِ
 بِحِكْمَةٍ قَامَةٍ وَلَهُمُ الْبِدُ الطُّولُ فِي السِّيَاسَةِ

وَبَرَاةٌ كَامِلَةٌ فِي مُخَادَعَةِ النَّاسِ وَ نَقْصُ الْعَهْدِ
 قَدْ أَرْضَعُوا بِلَبَانِ الْغَدْرِ كَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يَنْصِبُونَ
 شَرَكًا جَدِيدًا لِأَهْلِ الْهِنْدِ يَصِيدُ وَفَهُمْ بِهِ وَ
 يَخْفِرُونَ لَهُمْ يَأْتُوا فَيَقْعُونَ فِيهِ لِقِلَّةِ عَقْلِهِمْ
 وَبُغْضِ مَا بَيْنَهُمْ وَكَانَ أَكْبَرُ أَصُولِهِمْ فِي السِّيَاسَةِ
 أَنَّ "فَرِيقَ تَسَدُّ" فَأَخْبَرُوا بَيْنَ أَهْلِ الْهِنْدِ
 وَدَوْلَتِهَا تَارَةً يُصَالِحُونَ هَذَا وَكَاسَرَةً يُحَارِبُونَ
 هَذَا وَاسْتَوْفَدُوا نَارَ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ وَكَانُوا
 يُلْقُونَ الْحَطَبَ فِي هَذِهِ النَّارِ لِيَتَّقُوا دَادَ لَهَبًا وَكَانُوا
 يَدْفَعُونَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ.

وَهَكَذَا أَصْبَحَ أَهْلُ الْهِنْدِ كُلُّهُمْ ضُعَفَاءَ
 لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِالْأَنْكِلِيرِ وَلَوْ تَظَاهَرُوا عَلَيْهِمْ
 فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لَغَلَبَوْهُمْ.

جَعَلَ الْأَنْكِلِيرُ يَأْخُذُ مِنَ الْبِلَادِ بِلَدَةً ثُمَّ
 بِلَدَةً حَتَّى اسْتَنْتَبَ لَهُمُ الْأَمْرَ وَصَفَا لَهُمُ الْجَوُّ
 بَعْدَ ثَوْرَةٍ سِتَّةً وَأَصْبَحُوا سِيَّاسَةَ الْهِنْدِ
 مِنْ غَيْرِ شِرْكَةٍ.

انْقَرَضَتْ ذُلَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَتَهَدَّمَتْ حُرُصُ
 شَرَفِهِمُ الَّذِي بَنَاهُ اِبَاءُهُمْ بَعْدَ اَنْ عَرَضُوا
 اَنْفُسَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالْقَتْلِ وَانْكَشَفَتِ الْمُسْلِمُونَ
 اِنْكَشَافًا فَاحِشًا ضَاكَتْ عَلَيْهِمُ الْاَرْضُ وَاطْلَمَتْ
 عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا وَاصْبَيُّوا بَعْدَ الشَّوْرَةِ بِمُصِيبَةٍ ⁴
 عَظِيمَةٍ بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْاَرْضُ وَبَيَّنَّ
 لَهُمْ قَلْبُ الْاَعْدَاءِ فَاَسِرُوا وَفُتِلُوا وَسَلِمَتْ
 اَمْوَالُهُمْ وَعَا مَلَهُمْ اَعْدَاؤُهُمْ مُعَا مَلَةَ الْغَضَبِ
 وَالْقَسْوَةِ فَاَصْبَحُوا اِذْلَاءَ بَعْدَ الْعِزَّةِ ضُعْفَاءَ
 بَعْدَ الْقُوَّةِ وَفُقَرَاءَ بَعْدَ الْاِمَارَةِ وَالرِّيَاسَةِ
 وَاصْبَحُوا عِبِيدًا بَعْدَ الْمُلْكِ وَالْحُكُومَةِ وَمَا
 ذَالِكُ اِلَّا لِشُؤْمِ اَعْمَالِهِمْ وَغَفْلَتِهِمْ عَنْ وَاِجَابَتِهِمْ
 فَصَابِرُوا وَرَضُوا بِالذِّلَّةِ وَالْمُسْكِنَةِ.

حَاضِرُهُمْ :- وَلَمَّا حَبِطَ لَهُمُ الدَّهْرُ
 اِلَى هَذِهِ الْحَالِ الْمُخْنَةِ وَبَلَغُوا اِلَى الْغَايَةِ
 مِنَ الْخُزْيِ وَالذُّلِّ اسْتَيْقَظُوا مِنْ نَوْمِهِمْ
 وَتَنَبَّهُوا مِنْ غَفْلَتِهِمْ فَاحْسَبُوا بِاِنْحِطَاطِهِمْ وَ

سَأَوْ أَنَّ الدُّنْيَا تَقْلَبْتُ وَ قَلْبْتُ لَهُمْ ظَهَرَ الْمَجْنُونِ
 قَدَاءُ ث فِيهِمْ حَرَكَاتٌ سَيَّاسِيَّةٌ وَ تَعْلِيمِيَّةٌ
 قَوْلُهُ فِيهِمْ قَادَةٌ وَ دُعَاءُ حَزَنُوا لِحَالِ
 الْأُمَّةِ حَزَنًا شَدِيدًا وَ بَكَوْا عَلَيْهَا
 فَصَلُّوا الْأُمَّةَ سُوءَ حَالِهَا وَ بَدَأُوا
 جَهُودَهُمْ فِي إِيقَاضِهَا ثُمَّ اتَّبَعَهُمْ جَمِيعُ
 الْخَطَبَاءِ وَ الْكُتَّابِ وَ الشُّعْرَاءِ وَ أَخَذُوا
 يَبْدَأُونَ جَهُودَهُمْ فِي إِصْلَاحِ الْأُمَّةِ وَ
 يَخْلُقُونَ فِيهَا رُوحًا جَدِيدًا وَ يَجْعَلُونَ فِيهَا
 عَلَى الْجِدِّ وَ الْعَمَلِ وَ أُيِّسَتْ جَمِيعَاتُ
 كَثِيرَةٍ لِإِصْلَاحِ الْمُسْلِمِينَ وَ شَرَى الْأَنْ
 يَنْقُطَةُ عَامَّةً بَيْنَ جَمِيعِ طَبَقَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَإِذَا
 أَمَعْنَا النَّظَرَ فِي آخِرِ الْهَيْمِ وَ شَتُّونِهِمْ وَ جَدَّ تَاهَا
 أَحْسَنُ وَ أَرْقَى بِالشَّبَابِ إِلَى الْغَايَةِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ
 وَ يَظْهَرُ مِنْ أَفْكَارِهِمْ وَ حَرَكَاتِهِمْ أَنَّ
 قَدْ بَدَأَتْ تَدْبِكُ الْحَيَاةُ فِي عُرُوفِهِمْ
 وَ قَدْ صَمَّمُوا لِتَخْلِيصِ أُمَّتِهِمْ مِنْ هَذِهِ

الْحَالِ السَّيِّئَةِ وَبِالْجُمْلَةِ تَرَى فِي مُسْلِمِي الْهِنْدِ
حَرَكَةً جَدِيدَةً وَاضْطِرَابًا شَدِيدًا لِتَغْيِيرِ
حَالِهِمْ وَلَا رَيْبَ أَنَّ ذَلِكَ خُطْوَةٌ إِلَى سَبِيلِ
الرُّشْدِ وَالتَّقْدِيمِ

مُسْتَقْبَلُهُمْ لَا يَذَرُنِي أَحَدٌ مَآذَا
يَحْدِثُ غَدًا لَكِنِّي أَرَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِلَى
خَيْرٍ وَحَاضِرُهُمْ يُشِيرُ إِلَى مُسْتَقْبَلٍ
زَاهِرٍ مُبِينٍ.

لَا شَكَّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْآنِ لَمْ يَجْتَمِعُوا
عَلَى رَأْيٍ وَآثَمُ يَخْتَلِفُونَ فِي النِّظَرِيَّاتِ السِّيَاسِيَّةِ
إِخْتِلَافًا شَدِيدًا فَيَخْتَصِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ
يَنْقَسِمُونَ إِلَى آخِزَابٍ شَتَّى وَبَيْنَهَا شِقَاقٌ
بَعِيدٌ وَكُلُّ وَاحِدٍ يَدَّعِي أَنَّ طَرِيقَهُ هُوَ
الصَّحِيحُ وَيُظْهِرُ مِنْ مَعَا مَلَّتِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ
أَعْدَاءُ لَيْسُوا مِنْ أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ وَوَلِيَّكَ
الْإِخْتِلَافَاتِ لَا بَدَّ مِنْهُ فِي الْأَفْكَارِ وَالْأَسْرَاءِ
وَلَا أَرَى ذَلِكَ مُضِرًّا بِهِمْ بَلْ كُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى

يَفْطِنُهُمْ وَشُعُورِهِمْ وَعَسَى أَنْ يَجْتَمِعَ كُلُّهُمْ
 يَوْمًا مَا آتَاهُمْ كَانَتْهُمْ الدِّينِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ
 قَرِضًا طَرَأَ بِهِمُ الْعَالَمُ لِتَغْيِيرِ حَالِهِمْ يُشِيرُ إِلَى
 مُسْتَقْبَلٍ ذَاهٍ مَنِيرٍ .



